الفصل الرابع

دور الصحـــافة فى تشكيـــل الرأى العام فى المجال السياسى

obeikandl.com

ويتضمن هذا الفصل :

مبحث (١) مسئوليات الصحافة في إطار الوظيفة السياسية.

مبحث (٢) الصحافة ووظيفة الإعلام السياسي.

مبحث (٣) الرأى العام والجماهير

مبحث (٤) دور الصحافة في تكوين الرأى العام في المجال السياسي.

obeikandl.com

مبحث (أ)

مسئوليات الصحافة فى إطار الوظيفة السياسية

obeikandl.com

○ **مدخل في أهمية الصحافة ووظائفها:**

لا يمكـــن لأي دولة أو أي مجتمع في القرن العشرين الاستغناء عن الصحافة فقد أصبحت جزءً لا يتجزأ من الكيان السياسي والاجتماعي في أي مكـــان مـــن المعمورة، والصحافة لما لها من خصائص ومميزات أصبحت تحـــتل مكانـــاً مـــرموقاً ومتمـــيزاً عن سائر وسائل الإعلام الأخرى.. فهي تستطيع أن تـــتوجه إلى جماهير متنوعة في أنحاء شتى فهي تستطيع أن تتوجه إلى جمهور صغير أو كبير أو أصحاب مهنة أو ديانة أو لغة معينة، فهـــي تخاطـــب مـــن تشاء.. وفي الوقت ذاته هي متاحة.. وأقل تكلفة من وســـيلة كالإذاعة أو التليفزيون، ويمكن للقارئ الإلمام بالأخبار والمعلومات الواردة فيها بالطريقة التي تلائمه.. فيرجع إليها تكراراً كلما أراد ذلك، كما أن القـــارئ هـــو الـــذي يحدد سرعة وإيقاع القراءة ووقتها [1] فالصحافة كوســـيلة هامـــة مـــن وســـائل الاتصال الجماهيري تمثل الكلمة المطبوعة الواسعة الانتشار التي تصل إلى "القراء" في قنوات توزيع منتظمة، وترتبط بها أكثر من غيرها من المواد المطبوعة عادات القراءة على تنوعها، فهي وســـيلة مـــن وســـائل الاتصال الجماهيرية التي يستفيد منها بشكل مباشر "القارئون" أما الأميون فيمكنهم الاستفادة منها عن طريق طرف ثان تتحول بوجوده القراءة إلى استماع [2] أو أن ينقل إليه المضمون مجرداً أو مدعماً بوجهـــات الـــنظر من خلال الإحتكاك بقادة الرأي في المجتمع كالجيران أو الأصدقاء أو زملاء العمل.

إن الكلمة المكتوبة تتميز على الكلمة المسموعة بأنها تتيح للقارئ فرصة كافية لاستيعاب معناها كما أنها تترك له حرية اختيار الوقت المناسب للاستمتاع بها والرجوع إليها وينطبق هذا أيضاً بالنسبة للصورة المطبوعة وخاصـــة الصورة الإخبارية حيث تتاح الفرصة لإعادة النظر في تفاصيلها والتدقيق في مغزاها[3]

والصـــحافة أيضاً هي أفضل وسيلة لنقل الأنباء والحوادث بصورة تفصيلية واضحة، وذلك بالعرض لجميع جوانبها وفي وقتها المناسب. وهى مـــن أولى العوامل التي تؤثر في توجيه الرأي العام على المستوى المحلي أو الإقليمـــي أو العالمـــي.. فالصحافة في معظم الأحيان هي وسيلة الإعلام الأساســـية بالنسبة للملايين الذين يطالعون يومياً وهي التي تجذب الانتباه إلـــى كثير من الموضوعات بمتابعة النشر والتعليق عليها أو استجلاء آراء الأطـــراف التي يهمها هذا الموضوع أو ذاك -فتستطيع الصحافة من خلال العـــرض والمناقشـــة والمـــتابعة أن تكـــوّن لها رأياً عاماً حول مسألة من المســـائل لولاهـــا لظلت بعيدة عن تفكير الناس وانتباههم[٤] وهذا يعني أن الصـــحافة هـــي التـــي تضع الجدول اليومي للحياة الاجتماعية وللمشكلات القابلـــة للمناقشة.. وهي من أجل ذلك تعتبر وسيلة الإعلام الرئيسية ضمن أجهـــزة الإعـــلام الأخرى [٥] لأنها قادرة على التأثير حتى في ذوق الإنسان وأخلاقياته أي في طريقة تفكيره وهو الأمر الذي يتبعه التغيير في السلوك الإنســـاني نفســـه.. بعد أن تساعده في تفهّم طبيعة مشاكله ثم ترشده إلى الحلـــول المناسبة.. كذلك تمده بالأخبار والمعلومات.. وبإيجاز فهي تتدخل بصورة أو بأخرى في تشكيل رأيه العام..

والصحافة أيضاً من أهم وسائل الإعلام الصالحة لنشر الموضوعات المعقدة، والدراسات الصعبة ذات التفاصيل المتشعبة، كما أنها تمكن الناس مـــن الـــنقد المدروس والعناية بالتفاصيل الدقيقة، فلا غرابة إذن أن تتفوق الصـــحافة علـــى غـــيرها مـــن الوسائل في التعبير عن الدراسات الدقيقة والموضوعات ذات التفاصيل الكثيرة والمطولة[٦].

ولا شك أن هذه الملكات والمقومات هي التي جعلت الصحافة تتميز وتـــتفوق على غيرها من وسائل الإعلام، الأمر الذي جعل للصحافة كل هذا الأثر العظيم على حياة الجماهير والشعوب.

وكما يرى ولبرشرام "أن الصحيفة هي من أقوى عوامل التنمية في المجتمعات، لأنها تيسر لنخبة المثقفين أي الفئة المستنيرة – الوصول إلى الحقائق والمعلومات المختلفة في شتى الشئون العامة[٧] " الأمر الذي يعينهم على تشكيل الرأي العام الناهض، المستنير، الواع، ففي المجتمعات المتقدمة والصناعية، حيث تتكاثر مصالح الجماعات الاقتصادية والمدنية والسياسية ويزداد معها تشابك المصالح لا يمكن الاستغناء عن الصحافة لتقوم بدور الوسيط والمجمع بين الجماعات المختلفة داخل المجتمع، ومن ثم تعمل على تقريب وجهات النظر المختلفة.. وبذلك تسهم الصحافة في خلق رأي عام مترابط ومتآلف[٨] بينما في المجتمعات النامية يمكن للصحافة أن تقوم بمهمة المؤسسات الثقافية والتعليمية كما يمكن لها أن تشارك في عملية التنمية، وذلك بتركيزها على مشروعات التنمية وخططها بالبحث والتمحيص والتفسير والتقييم ومراقبة تنفيذها والاقتراح بالإضافة إليها أو تطويرها[٩] ولهذا تُعد الصحافة من أقوى عوامل التنمية في المجتمعات النامية، لأنها تيسر لنخبة المثقفين، الوصول إلى كثير من الحقائق والمعلومات المتعلقة بالشئون العامة.

○ **التعريف بالصحافة:**

وردت تعريفات عديدة بشأن الصحافة.. ولكن نظراً لاتساع وتشعب دائرة الوظائف الصحفية وارتباطها بشتى المناشط والنواحي الإنسانية بمجالاتها المختلفة من سياسية وتعليمية واقتصادية واجتماعية وتربوية.. إلخ. – فإننا لن نتمكن من حصر كل هذه التعريفات أو جمعها وهي المتصلة اتصالاً مباشراً في غالبيتها بأدوارها الكثيرة..

وعليه نكتفي هنا بتلك التعريفات التي توضح العلاقة بين الصحافة والرأي العام.. أي التعريفات المتصلة بتوضيح الوظيفة الصحفية على صعيد الرأي العام:

- فقد عرف الدكتور محمود عزمي الصحافة بأنها "توجيه الرأي العام عن طريق نشر المعلومات والأفكار الجيدة الناضجة معممة ومناسبة إلى سائر القراء [١٠].
- كما عرفها أريك هود جنز "أن الصحافة هي نقل المعلومات من هنا إلى هناك بدقة وتبصر وسرعة، وبطريقة تخدم الحقيقة، وتجعل الصواب في الأمور يبرز ببطء، حتى لو لم يبرز فوراً"[١١].
- هذا وقد عرفها أوتوجروث بأنها نشرة تطبع آلياً من عدة نسخ وتصدر عن مؤسسة اقتصادية، وتظهر بانتظام، في فترات متقاربة جداً. ويشترك في هذه النشرة المطبوعة أن تكون ذات طابع عالمي، وذات فائدة عامة تنطق على الخصوص بالأحداث الجارية، كما يشترط فيها أيضاً أن تنشر الأخبار وتذيع الأفكار وتحكم على الأشياء وتعطي معلومات بقصد تكوين جمهورها والاحتفاظ به..[١٢].
- كما قيل أيضاً إن الصحافة هي صوت الشعب للشعب [١٣]، وهكذا فإن كلمة "الصحافة" تشمل جميع الطرق التي تصل بواسطتها الأنباء والتعليقات عليها إلى الجمهور وكل ما يجري في العالم، بما يهم الجمهور، وكل فكر ورأي تثيره تلك المجريات، يكون المادة الأساسية للصحفي التي يثري بها أبوابه مخاطباً جمهوره.

وهذه التعريفات السابقة تجعل الصحافة وسيلة لتوجيه الرأي العام والتعبير عنه كما تجعلها وسيلة معرفة تساعد في تكوين الرأي العام وتعمل على تدعيمه والمحافظة على اتجاهاته الصحيحة[١٤].

وكما يرى الدكتور فاروق أبو زيد: "إن الصحافة كلمة تستخدم للدلالة على أربعة معان[١٥]:

المعنى الأول:

الصحافة بمعنى الحرفة أو المهنة، ويتصل هذا المعنى بالصناعة والتجارة من خلال عمليات الطباعة والتصوير والتوزيع والتسويق والإدارة والإعلان، كما يتصل بالشخص الذي اختار مهنة الصحافة والذي سُمي بالصحفي.

المعنى الثاني:

الصحافة بمعنى المادة التي تنشرها الصحيفة كالأخبار والأحاديث والتحقيقات الصحفية والمقالات وغيرها من المواد الصحفية.

المعنى الثالث:

الصحافة بمعنى الشكل الذي تصدر به، فالصحف دوريات مطبوعة تصدر من عدة نسخ وتظهر بشكل منتظم وفي مواعيد ثابتة، متقاربة أو متباعدة.

المعنى الرابع:

الصحافة بمعنى الوظيفة التي تؤديها في المجتمع الحديث.

* **وقد جاء هذه المعاني الأربع للصحافة كما يلي** [١٦]:

- **فالصحافة في المعنى الأول تمثل** مفهوم تجاري صناعي هدفها تسويق ما تنتجه إلى الجماهير لكسب الرأي العام إلى جانبها وهذا الأمر وحده يتيح لها استمرارية بقائها ونجاحها التجاري والصناعي، فهي تتقدم صناعياً وفنياً وتكنولوجيا من أجل الإنسان ولا غيره سواء تم ذلك في إطار ما يريده الجمهور أو ما يحتاجه.
- **أما معنى الصحافة** الذي يتصل بالأشخاص الذين اختاروا مهنة الصحافة "الصحفيين" فهو لا يعني إلا شيئاً واحداً هو إحداث تأثير في الرأي العام، فأي صحفي لا يتمنى إلا توصيل مادته الصحفية إلى القراء،

وقــراءتها، ونيل الإعجاب بها ويشعر بالنجاح إذا ما أحدثت هذه المادة تأثيراً وكان لها رد فعل على الرأي العام.

- **أما المعنى الثاني للصحافة** الذي يتصل بالمادة الصحفية فهو يشير إلى "الفــن الصحفي" الذي يستهدف في المقام الأول تحويل المادة الصحفية إلى قوة مؤثرة في عقول الجماهير من خلال الأسلوب الصحفي الأمثل، واللغة الصحفية البسيطة وطريقة العرض ووسائل الإبراز الصحفي.
- **أما المعنى الثالث** وهو الذي يتصل بدورية الصحيفة وانتظام صدورها حيــث يمكــن للصحيفة أن تمارس من خلالها تأثيراً إقناعياً في الرأي العام من خلال التكرار والتنوع في المادة وانتظام ظهورها على القراء كل يوم أو كل أسبوع.

فكما يُرى أن المعان الثلاثة السابقة تشير إلى أن الرأي العام هو المستهدف مــن تأثــير الصــحافة وأن الصــحافة تمارس هذا التأثير من خلال شكل الصحيفة ومضمونها أو بمعنى أشمل من خلال "الفن الصحفي" والذي يشمل التحرير والإخراج.

- **أما المعنى الرابع للصحافة :** فهو بمعنى الوظيفة التي تؤديها الصحافة في المجتمع الحديث، وهي بهذا المعنى تتصل بطبيعة الواقع الاجتماعي والاقتصــادي فــي المجــتمع الذي تصدر به الصحيفة، ونوعية النظام السياســي والاجتماعــي القــائم به، ثم الأيدلوجية التي يؤمن بها هذا المجتمع، وهو الأمر الذي أنتج المدارس الصحفية المتباينة..

وعلى هذا الأساس نجد اليوم أربعة مفاهيم أساسية للصحافة، هي المفهوم السلطوي للصحافة والمفهوم الليبرالي للصحافة، والمفهوم الاشتراكي الديمقراطي للصحافة[١٧]:

أولاً: المفهوم السلطوي للصحافة:

ويقـوم البـناء الـنظري لهـذا المفهوم على أساس جعل الصـحافة فـي خدمة الحكم الاستبدادي والحكم المطلق ودلالة هذا المفهوم تعني شيئاً واحداً هو الخوف من سطوة الرأي العام وقوته وبطشه.

ثانياً: المفهوم الليبرالي للصحافة:

ويعطـي هذا المفهوم الحرية الكاملة للصحافة في أن تكتب ما تريد وأن تحصل على المعلومات من أي مصدر، وأن أي فرد له الحـق فـي أن يصدر صحيفة، وأنه لا رقابة سابقة أو لاحقة على هذه الحريات.

ولا يعني هذا المفهوم إلا الاهتمام بتكوين رأي عام حقيقي يعبر بصدق عن الجماهير ويساعد في تقدمها ورقيها وهذا المفهوم يمجد الرأي العام ويقدسه.

ثالثاً: المفهوم الاشتراكي للصحافة:

وتركـز فـيها لصـحافة علـى الأنشطة الجماعية، وتبرز الأحـداث مـن زاويـة علاقـتها بالمجتمع، وتقوم بتصوير الواقع الاجتماعي بدقة وتلتزم بقضاياه ومشكلاته وترتبط بالنظام السياسي القائم، وبالأيدلوجية السائدة فيه، وتلعب دوراً في التوعية الشاملة.. خلاصـته أن الصحافة في المفهوم الماركسي تتسم بطابع الواقعية والالـتزام والجماعـية حتى في ملكية الصحف التي تجعل ملكيتها للأحزاب والاتحادات والنقابات وتحرم ملكيتها للأفراد.

ويعني هذا أن الصحافة تقوم بدور المترجم الذي ينقل الواقع للجماهير ودور المعلم الذي يرشد الجماهير ويوجهها نحو الأهداف الصحيحة بغية تكوين رأي عام واع يتفهم مشكلات المجتمع ويتضامن مع النظام لحل هذه المشكلات.

رابعاً: المفهوم الاشتراكي الديمقراطي للصحافة:

ويمثل هذا المفهوم محاولة للجمع بين ما يميز المفهوم الليبرالي للصحافة من ناحية وما يميز المفهوم الاشتراكي، والماركسي للصحافة من ناحية أخرى، مع العمل على تجاوز سلبيات كلّ من المفهومين في نفس الوقت.. باختصار يتيح هذا المفهوم حرية الصحافة لكن في إطار الالتزام بالمسئولية الاجتماعية.. وقد عظَّم هذا المفهوم قدر الرأي العام فجعل مكانته فوق الصحافة، فالصحافة تقول ما تشاء، لكن في إطار خضوع هذا القول لرقابة الرأي العام عن طريق مواثيق الشرف الصحفية.

والمفاهيم الأربعة للصحافة السلطوي والليبرالي والاشتراكي الديمقراطي تهدف إلى أمرين:[١٨]

الأمر الأول: إما أن تسيطر على الرأي العام وتقهره، وإما أن تعبر عنه وفي الحالة الأولى يتمثل دور الصحافة في الحفاظ على وجود النخبة الحاكمة والمسيطرة.

الأمر الثاني: تقوم الصحافة بدعم الجهود ومسايرة التقدم من خلال تقدير الرأي العام ومشاركته في كل الأمور وجعله سلطاناً وقوة لا تقل عن قوة السلطة بل تزيد.

obeikandl.com

مبحث (٢)

الصحافة ووظيفة الإعلام السياسى

obeikandl.com

○ الإعلام السياسي:

المقصـــود حرفياً بلفظة "الإعلام السياسي" هو الإخبار بأي مضمون لـــه بُعـــد أو مدلول سياسي.. فكلمة إعلام تعني حرفياً (إخبار) أي الإخبار بالشيء..

وقـــد ورد فـــي أحـــد الـــتعريفات أن المقصود بالإخبار أو الإعلام *information* إعـــلام الـــناس بما يهمهم ويتصل بحياتهم العامة والخاصة سواء في مجتمعهم الداخلي أو في المجتمع العالمي(١٩).

والإعـــلام السياســـي هـــو فـــرع مـــن الفـــروع الإعلامية الهامة والضـــرورية، وهو منهج وعملية تستهدف نشر الأنباء والأخبار والحقائق علـــى الأفراد بهدف التعبير والتوعية، وقد تتسع دائرة التوعية حتى تهدف إلى خلق رأي عام عالمي وإرادة إنسانية موحدة لها موقف معين إزاء أمر يهـــم جموع الأفراد سواء كان ذلك على نطاق إقليمي أو وطني وقد تكون هذه التوعية السياسية موجهة إلى الأفراد داخل الدولة بقصد تحقيق أهداف سياســـية وقـــد تكـــون موجهـــة للرأي العام العالمي(٢٠).. وأيضا فالإعلام السياســـي بالنســـبة لوظيفته على المستوى الخارجي يتولى شرح أهداف دولـــته ومـــبادئها ويـــتولى أيضاً تقديم دولته للمجتمع الدولي، أما بالنسبة لوظيفـــته بالداخل فإن التخطيط الإعلامي السياسي يوجه للرأي العام ليتولى الإقـــناع والتوجـــيه للجماهير ويرسخ المبادئ(٢١). والإعلام السياسي بهذا المعنى يعمل على ممارسة مهامه ووظائفه السياسية التي من شأنها إنجاح الوســـيلة الإعلامـــية للقيام بدورها على محيط الإعلام السياسي وذلك من خلال مخاطبة وعي الجماهير.

إن الإعـــلام السياســـي بقدرته على التوجه للجماهير العريضة، في كافـــة القطاعـــات الاجتماعـــية والشعبية يتمكن من خلق التلاحم الوجداني والفكـــري بين الشعوب وحكوماتها، الأمر الذي يعين على الالتحام المباشر

لوسـائل الإعلام وأجهزته بجموع الشعب وجماهيره، وبالتالي يفسر إرسال واسـتقبال الأفكار والمعلومات والأنباء التي تتردد بين الطرفين الأمر الذي يعين على معرفة التيارات السائدة في المجتمع ومناقشتها[٢٢].

وتخلص المؤلفة مما سبق أن الإعلام السياسي هو وسيلة أساسية مـن وسـائل تحقيق التحول الفكري والاجتماعي المنشود، من خلال زيادة وعـي المواطنيـن ليصبحوا قادرين بالفعل على المشاركة الجادة في صنع القـرار السياسـي.. فالإعلام السياسي ضرورة لخلق الشخصية الإيجابية المتحركة على صعيد المجتمع.

ومن هنا يحق القول بأن الإعلام السياسي ضرورة قومية تمتلك من المقومات قدرة كبيرة على تحقيق فاعلية سياسية تعمل على إرساء قواعد بنية سياسية سليمة في المجتمع إلى جانب تهيئة بيئة ومناخ سياسي صحي يتحقق فيه الخير المرجو للأمة والوطن.. شعب وسلطة. حاكم ومحكوم. جماهير وقيادات.. وهذا الأمر لن يتسنى بغير إرادة جماهيرية تصنعها وتصوغها وسائل الإعلام على أساس علاقة حميمة متبادلة بين السلطة والجماهير على أساس من التفاهم والتفهم المطلق بين الطرفين في إطار غاية عليا هي الحرص على المصلحة العامة.

❋ الصحافة ووظيفة الإعلام السياسي:

ممـــا سبق يتضح أن قدرة وسائل الإعلام على مخاطبة الرأي العام تتـــيح له فاعلية واسعة ي مجال الإعلام السياسي، وبخاصة الصحافة حيث إن الاعـــتماد علـــيها في الدول المتقدمة كبيراً حيث درجات الثقافة والتقدم التكنولوجي الأمر الذي يترتب عليه تعقد المصالح وتشابكها، وبالتالي حاجة هذه المجتمعات إلى التخطيط الإعلامي السياسي.

وتقدم المؤلفة مفهوماً للإعلام السياسي في الصحف على أنه: تلك المادة الإعلامية المتصلة بمضمون سياسي ما أو أي موضوع له دلالة سياسية تتناول الصحافة نشره عن قضايا أو أحداث أو أية مجريات سياسية داخلية أو خارجية سواء جاء ذلك بصورة عارضة أو مؤقتة أو مستمرة.. أي على المدى الطويل أو المدى القصير حسب طبيعة وظروف الحدث أو الموضوع السياسي.

وجديـــر بالذكـــر إن الدور الذي تلعبه الصحافة على صعيد الإعلام السياســـي أصـــبح يعكـــس لنا مدى قدرتها وتفوقها في الوصول إلى كافة قطاعـــات الجماهـــير علـــى اخـــتلاف وتفـــاوت طبقاتها وثقافتها وهيئتها الاجتماعية.

وقد قامت الصحافة المصرية بهذا الدور دائماً وأدته بصورة فائقة.. ويرجع هذا الدور إلى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ والتي حرصت على أن يكون لهـــا وسائل الإعلام الخاصة بها بدءاً بمجلة التحرير التي كانت أول إصدار لـــثورة يوليو حملت فكرها وآرائها وأهدافها وآمالها في بناء مجتمع جديد وحياة جديدة ومروراً بجريدة الجمهورية فمجلة الثورة الأسبوعية ثم جريدة الشـــعب والمســـاء وانـــتهاء بمجلة الوحدة الشهرية.. والأمثلة على دور الإعلام السياسي في الصحافة المصرية في بلورة وثقل أدوات وأسلحة كان لهـــا فاعلـــية كبيرة في معظم معاركها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعســـكرية حيـــن أكسبت الرأي العام المصري قدرة عالية على المواءمة والتكـــيف والـــتجاوب مـــع فكر الثورة ومنجزاتها وجعل قضية بلدها أولى

القضايا السياسية في ترتيب أجندات الجماهير السياسية.. وكيف أيضاً نجح هـذا الإعـلام بدوره الذي لعبه بهذه الدعاية السياسية من خلال الصحافة المصرية في تغيير بناء المجتمع المصري والشخصية المصرية وخلق نسق قيمي يتواءم ومتطلبات مرحلة الثورة.

* **مسئوليات الصحافة في إطار الوظيفة السياسية:**

إن قـدرة التأثـير السياسي للصحافة صارت واضحة إلى حد أنها أصـبحت تلعـب دوراً بارزاً في الحياة السياسية في المجتمعات المعاصرة الديمقراطـية أو حتى الديكتاتورية المستبدة، ولقد بلغت من التأثير إلى حد تسـميتها "بالسـلطة الـرابعة" بعـد السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية" (٢٣)

ولا شـك أن هذا الدور الذي تلعبه الصحافة على المسرح السياسي الكبـير تؤدي خلاله مجموعة من المهام.. المتنوعة حسب الهدف منها بما يخدم في النهاية الجمهور والعملية السياسية على اختلاف وجوهها.. ويتم ذلك في إطار عملية ضخمة تتعاظم الأدوار والمهام والمسئوليات في إطارها ويطلـق عليها في النهاية "الإعلام السياسي" فهي عملية شاملة كافة أدوار تأثيرات الصحافة على الجمهور والمجتمع والسلطة..

وهذا يعني أن الوظيفة السياسية للصحافة تتفوق وتطغى على كافة وظائفهـا الأخرى.. بل إن الصحافة وظيفة سياسية بالدرجة الأولى.. ومن هنا فالأدوار والمسئوليات التي تقع على عاتق الصحافة من خلال وظيفتها السياسـية ليست بالسهلة ولكنها في الحقيقة مهام صعبة وينبغي للصحافة أن تؤديهـا علـى أكمل وجه.. حتى يحقق العمل الصحفي النتائج المرجوة على هذا الصعيد ولن يكون ذلك على النحو المأمول إلا إذا حددت الصحافة مسئوليتها السياسية تحديداً دقيقاً منذ البداية.

وعليه ترى المؤلفة أن مسئولية الإعلام السياسي للصحافة يمكن تحديدها في عدة أدوار أو مهام أساسية:

أولاً: التنشئة السياسية للأفراد:

والتنشئة السياسية هي العملية التي يكتسب من خلالها الأفراد المعتقدات والاتجاهات والقيم الأساسية التي تعتبر الأساس في تكوين الفرد، كما أنها العملية التي يكتسب من خلالها الأفراد التوجهات السياسية *Political orientation* والمدركات السياسية *Cognitions* ونماذج السلوك السياسي الذي يرتبط ببيئتهم السياسية وتشير المدركات السياسية إلى معرفة النظام السياسي ومؤسساته، وسلطاته وممارساته، وتشمل أيضاً معرفة القضايا الخاصة بالحملات والمرشحين. ومن أمثلة السلوك السياسي، المشاركة السياسية. التصويت. الاشتراك في المظاهرات السياسية والتجمعات والعضوية في المنظمات السياسية وبروز الرأي العام السياسي ووضوحه(٢٤).

هكذا فعملية التنشئة السياسية عملية متكاملة الجوانب في بناء الشخصية السياسية للفرد فهي العملية التي تكسب الفرد القيم والمعتقدات والاتجاهات من خلال عملية أشمل يمكن أن نطلق عليها المعرفة السياسية أو التربية السياسية للأفراد والجماهير.

ثانياً: التثقيف السياسي:

وذلك بتزويد الأفراد بالوعي في شتى المعارف والمجالات والميادين والمفاهيم التي تتعلق بالأمور السياسية التي يحتاجها في إطار بناء شخصيته السياسية وحركته السياسية في المجتمع.

ثالثاً: التجنيد السياسي والتعبئة السياسية:

بمعنى تعبئة الأفراد وتهيئتهم النفسية والمعنوية والذهنية لاستقبال أحداث سياسية متوقعة.. مثلما يسبق بعض الزيارات لشخصيات بارزة أو شخصيات سياسية مرفوضة مثل الزيارة الأولى لرئيس وزراء إسرائيل لمصر، أو زيارة مادلين أولبرايت لفلسطين.. فتلك كانت مهمة وسائل الإعلام والصحافة في التمهيد لدى النفوس لتتقبل هذا.. في إطار سياسات مرسومة من قبل الحكومة، تماماً مثل عمليات التعبئة السياسية التي تسبق انتخابات الرئاسة والانتخابات البرلمانية.

رابعاً: التطوير السياسي للأفراد:

تستطيع الصحافة أن تمثل دوراً طليعياً في مسيرة التطور السياسي في المجتمعات – فهي أكثر وسائل الإعلام قدرة على تقديم المعلومات والأفكار الجيدة ونقل صورة العالم الخارجي إلى المجتمع[٢٥] وهذا يعني أن هذه الوسيلة تتعامل مع الفئة المستنيرة من القراء والمثقفين أي النخبة الممتازة من المجتمع والقادرة على التفهم والتغيير والتأثير في الآخرين.

.. وهكذا تقوم الصحافة بدور "المعلم ذو الأهمية الكبرى" والذي يعمل على توسيع أفق جماهير القراء ودفعهم للأمام، وتزويدهم بروح جديدة وبمشاعر جديدة وبرؤية جديدة للعالم المحيط بهم[٢٦].

ومن أجل أثر واعٍ للأفراد في المجال السياسي يتسنى من خلال تركيز الصحافة على عدة مهام:

- إمداد الأفراد بالإعلام السياسي اللازم من خلال معرفته بالقضايا والموضوعات والمجريات والأحداث السياسية.. سواء بالداخل أي

الإقليمية المحلية أو بالخارج الوطنية والدولية، وذلك في إطار تحريري وفني مناسب يعين الفرد على الاستيعاب والفهم السريع لهذه المضامين السياسية المرسلة من خلال صحافته المفضلة، وبالتغطية الإعلامية الوافية حتى يصل الجمهور إلى درجة جيدة على نحو كاف من الإلمام بشتى الموضوعات والشئون السياسية المحيطة به، هذا الأمر الذي يتم غالباً في صورة إخبارية..

- ❑ تزويد الأفراد بكافة المعلومات والمعارف السياسية اللازمة لتهيئة القارئ ذهنياً وبتنمية وعيه وحسه السياسي.
- ❑ اطلاع القارئ على الحقائق في سرعة وثبات ووضوح شديد دون مواربة أو إخفاء للحقائق حتى تصبح الصحيفة موضع ثقة ومجال مصداقية القراء.
- ❑ حفز الأفراد على المشاركة السياسية من خلال الدعوة المستمرة إلى التصويت والترشيح.
- ❑ التوعية الأيدلوجية.
- ❑ القضاء على اللامبالاة لدى الأفراد وذلك من خلال درج الأفراد على المشاركة في الرأي العام – وتكوين وجهة النظر الشخصية القائمة على الحوار السليم والجدل والنقاش المثمر.. وهذا يعني اعتياد الجماهير على الإحساس بالمسئولية تجاه المجتمع الذي يعيش فيه وإنه ليس مجرد رقم في صفوف الجماهير.. فلا يقبل أن يجعل من ذاته مجرد جهاز استقبال لكل شيء صادر من قبل السلطة والأجهزة القيادية دون تفكير وتمحيص أي طاعة عمياء خالية من الدراسة والتحقيق. ووسيلة الصحافة في ذلك هو شد الانتباه بشتى وسائل الجذب الصحفي في أسلوب وشكل العملية التحريرية.. من إخراج وتبويب ووسائل إبراز

كالعناوين والأبناط واستخدام الألوان وخلافه.. كذلك الاهتمام بالجذب من خلال المضمون الإخباري والإعلامي.

- القضاء على الشك السياسي..حيث يتمثل ذلك الشك في أعمال وأقوال الآخرين والنظر والشعور بأن العمل السياسي عمل رديء وأن الثقة في رجال الحركة السياسية أمر مستحيل، فتنخفض درجة ومستوى المشاركة السياسية[٢٧].لهذا يتعين على الصحافة العمل على إزالة هذا الشك بعرض الحقائق من خلال إيجابيات رجال الحركة السياسية وطرح إنجازاتهم على الجماهير وبهذا تتولد الثقة الحقيقية بين الحاكم والمحكوم أو الشعب والسلطة وتنجح الصحافة في القضاء على الشك السياسي لدى الجمهور.

- استثارة مشاعر الوطنية والانتماء والقضاء على مشاعر الاغتراب التي قد تحول بين الفرد وبين رغبته في المشاركة والعطاء المستمر.

- إذكاء روح النقد والتصحيح لدى الأفراد.. (فالصحافة تُعد من أولى وسائل النقد التي تأتي مكملة لأجهزة الرقابة المختلفة فإن مهمتها في المجتمع وخاصة المجتمعات النامية تكون صعبة على هذا الطريق لأن طبيعة هذه المجتمعات تتطلب أن يكون النقد موضوعياً حتى يساعد على دفع خطط وبرامج التنمية إلى الأمام لا أن يكون هدفه الهدم.. بل يجب أن يكون هدفه هو التقويم المصحوب بالتوجيه والإرشاد[٢٨].

- والمجتمع في العصر الحديث مجتمع جماهيري، لذا يجب أن تقف الجماهير لتراجع نفسها وترى طريقها وأن التطبيق والنقد ضروريان لوضوح الرؤيا وهما أخطر من مجرد كشف الأخطاء، فهما بمثابة المحرك الذي يحرك المجتمع ويدفعه إلى التطور وهما سلاحه للبناء وتوعية الناس[٢٩] ولا شك أن ذلك يعين الأفراد على نمو الذكاء

الاجتماعـــي وكفـــاءة المقدرة علىٰ اكتشاف الفساد ومواطن الخلل في المجـــتمع والأجهزة. ومن ثم فالنقد الذي يجب أن تمارسه الصحافة في المجتمع ليس النقد الهدام ولكنه النقد المصحوب بالتوجيه والإرشاد أي الـــنقد الإيجابـــي الـــذي يساعد الإنسان على اكتشاف الجوانب السيئة والحسنة في كل ما يواجهه في حياته وما يؤديه من أعمال، وذلك حتى يـــتخلص من كل الجوانب السيئة التي يمكن أن تقلل من كفاءته كعضو عامل في المجتمع[٣٠].

- ❑ خلـــق الشخصية الإيجابية المتحركة القادرة على فهم الغير وتبني نظـــرة جديـــدة متخصصة وذلك من خلال تحطيم المسافة والعزلة التي يعـــيش فيها أفراد المجتمع التقليدي[٣١] وكذلك من خلال المساهمة في تكوين قيمه.

- ❑ تطويـــر الـــثقافة السياســـية لأفراد المجتمع.. "فالصحافة كإحدى وســـائل الإعـــلام قـــادرة على تطوير الثقافة السياسية لأفراد المجتمع وتهيـــئة الظـــروف السياســـية الملائمـــة للتنمية وإحداث تغيير للقيم والمعـــتقدات بمـــا يكفـــل الـــتحول السياسي الذي يساعد على التطور والـــنهوض بالمجـــتمع.. كمـــا أن الصحافة قادرة على محاربة صور السلبية السياسية التي تعوق حركة التطور في المجتمعات[٣٢].
- ❑ المســـاهمة في تكوين قيم ومعتقدات سياسية جديدة لأن الصحافة كســـائر وسائل الإعلام الأخرى تعد مصدراً أساسياً من مصادر التغيير كما أن لها قدرة على التأثير على أنماط السلوك[٣٣].
- ❑ توجـــيه الـــرأي العام حيث أن وقدرة الصحافة على توجيه الرأي العام.. قدرة بالغة على سبيل المثال قامت الصحافة في دول كثيرة بدور ملحوظ وفعال في تعبئة الرأي العام العالمي ضد الفصل العنصري وفي وصـــف حقـــائق الحياة في إفريقيا الجنوبية – كذلك كان لها من القدرة

علـــى تعزيـــز وعـــي الجماهـــير بثقافات مختلفة حرية الحركة واتخاذ القرارات من خلال قوة الرأي العام فيها[٣٤].

خامساً: التأريخ السياسي للأمة:

فعلى الصحافة أن تأخذ على عاتقها مهمة التأريخ السياسي مـــن خلال تسجيل وقائع الحياة الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية والسياســـية التي تتوالى على الأمم والشعوب باعتبارها مصدر من مصـــادر التاريخ[٣٥] يتمكن الرجوع إليه في الوقت المناسب ليكون عـــواً للجماهـــير على تكوين رأي عام واعٍ وصائب تجاه قضية ما وتجـــاه الأحـــداث السياسية الطارئة والمماثلة على الصعيد العربي والعالمـــي أو تلـــك التـــي تمـــس أمـــته مساً مباشراً على الصعيد الداخلي..

ويتئـــنى ذلك للفرد من خلال استقراء الماضي واستخلاص العـــبرة والعظه منه وهو الأمر الذي تتمخض عنه الرؤية السليمة للحاضر على ضوء الماضي بل وتعينه على التنبؤ بالمستقبل وهكذا يمكـــن للصحافة أن تساهم في تشكيل وعي الأفراد من خلال رصد وقـــائع الحـــياة والاحتفاظ بها كرصيد للمواقف والأحداث الطارئة، وكتراث تاريخي للأجيال.

obeikandl.com

مبحث (٣)

الرآى العام والجماهير

obeikandl.com

مُقَدِّمَة

يتألف الرأي العام من لفظين هما لفظ (رأي) ولفظ (عام) وكلمة رأي في ذاتها تعبر عن أمر يقبل الشك، ولهذا فالرأي معناه عدم الجزم أو القطع بصحة أمر معين.. أما كلمة عام فيقصد به الجماعة التي تشترك في الرأي.. والرأي العام هو الرأي السائد بين الأغلبية الواعية من الشعب بالنسبة لموضوع أو أكثر يمس هذه الأغلبية مساً مباشراً أو يشغل بالها ويحتدم فيها الجدل والنقاش فترة معينة، ولا يقلل من أهمية هذا الرأي وجود آراء مخالفة لبعض الفئات ذات المصالح المغايرة لمصالح الأغلبية(٣٦).

ويقسم لنا الدكتور عبد اللطيف حمزة الرأي العام إلى ثلاث أنواع:

رأي عام مسيطر وهو رأي القادة والزعماء والحكومات
رأي عام مستنير وهو رأي الطبقة المثقفة من الجمهور
رأي عام منقاد وهو رأي التابعين بغير تفكير أو إرادة

والرأي العام المستنير هو ما يعنينا هنا فهو رأي الطبقة المثقفة الواعية القادرة على الدرس والقراءة والمناقشة والإقناع.

وقد وردت تعريفات كثيرة في الرأي العام نذكر منها:

- إنه ميول الناس نحو قضية.. ويقول العلامة (دوب) *DOB* أن الرأي العام هو حاصل ضرب الآراء الفردية في بعضها وليس حاصل جمعها.
- كما يرى العلامة [*فلويد ألبورت*] – إن الرأي العام هو تعبير جمع كبير من الناس عن آرائهم في موقف معين يهم غالبية لها تأثير في الموقف.

كذلك يرى الدكتور عبد القادر حاتم أن الرأي العام هو الحكم الذي تصل إليه الجماعة في قضية ما ذات اعتبار ويشترط في تحقيقها[٣٧]

١- أن تكون هناك مناقشات وافية حول القضية المطروحة.

٢- أن تكـون القضـية مـثارة بكل حقائقها، عن طريق القادة أو أجهزة الإعلام والدعاية، أو عن طريق الجماعات والهيئات العامة.

٣- أن يكون الاتجاه الذي تتخذه الجماعة في هذه القضية متفقاً تماماً مع المعتقدات العامة للناس مثل العقيدة الدينية أو الوطنية أو القومية.

وأخيراً ترى المؤلفة أن الرأي العام في مجتمع ما هو إلا رأي الأغلبية الواعية المثقفة التي تأخذ على عاتقها مسئولية التفكير بعد الإدراك ومن ثم إدارة الحوار والنقاش والجدل الفكري. وأخيراً اتخاذ القرار وإعلان الرأي العام من خلال الإجماع – والذي يمثل رأي الغالبية ويعبر عن رأي ومصلحة الجماعة.

وتـتفق المؤلفـة برأيها هذا مع التعريف القائل بأن الرأي العـام هـو الـرأي الغالب أو الاعتقاد السائد أو إجماع الآراء أن الاتفـاق الجماعـي لـدى غالبيته الشعب أو الجمهور تجاه أمر أو ظاهرة أو قضية أم موضوع معين يثور حوله الجدل وهذا الإجماع له قوة وتأثير على القضية أو الموضوع الذي يتعلق به وهو الأمر الـذي جعـل الجمهور الممثل للرأي العام والمعبر عنه هو جمهور النخـبة وهـم الفـئة المميـزة والمستنيرة في كل مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفي الشئون العامة.. فهم الذين يكونـون أعلـى مسـتوى مـن غـيرهم في البناء الاجتماعي[٣٨] والمنتشرون من خلال الطبقات الاجتماعية على اختلافها وتباينها.

وإذا كـان للـرأي العام دينامياته وقواه وأهدافه وآثاره واتجاهاته ومقوماتـه وإذا كان الرأي العام هو تعبير حر عن أفكار وتصورات

الجماهـــير الشعبية من خلال نسق المشاعر والمعتقدات وأيضاً هو حكـــم الجماهـــير بالنسبة لفعل أو حادث، وإذا كان هو تعبير إرادي وجماعـــي تصدره الشعوب فمما لا شك فيه أن هذا الدور لا يتواجد ولا يعمـــل أو يـــتفاعل إلا فـــي المجتمعات النابهة ومن خلال فئات المثقفيـــن والمستنيرين من أفراده، لأنه يعتمد بالدرجة الأولى على البُعد الثقافي في شخصيتهم وتخصصاتهم.. كذلك يعتمد على إرادتهم واتجاهاتهم ومواقفهم الاجتماعية وقوة شخصيتهم وبالتالي قدرتهم علـــى المشاركة في الحياة العامة غير أن هذا الرأي العام لن ينشأ ويتكون إلا بمساندة وسائل الإعلام التي تدعمه وتبرزه ونعمل على تشكيله..

والـــرأي العـــام هـــو ثمرة من ثمار الاتصال الجماهيري من خلال وســـائل الإعلام المختلفة – ومما لا شك فيه أن ما يمارسه الرأي العام من تأثـــيرات هي بعيدة المدى – إلى الحد الذي جعلنا نُسلم بأن أجهزة الإعلام الجماهـــيرية تعتـــبر صـــانعة للرأي العام ومشكّلة له[٣٩].. وأن الرأي العام المســـتنير هو القادر على إصدار أحكام سليمة، وهو القادر على المشاركة واتخـــاذ القـــرارات، وهـــو القوى الفعلية التي تسير بالمجتمع نحو التطور وكسر جمود العزلة والنهوض بالأمة في شتى الميادين والمجالات.

وكمـــا يقول ليستر ماركل إن الرأي العام مصباح بدونه لا نستطيع أن نـــتلمس طريقـــنا في عالم يكتنفه الضباب وتحيط به شراك الألغام.. إن الـــرأي العـــام أصبح يصنع كل شيء وهو أشبه ما يكون بالشهاب يخترق الفضاء في سرعة مذهلة.. وبدونه نكون عُزلاء بدون سلاح حقيقي[٤٠].

ولقـــد كان *إبـــراهام لينكولن Abraham Lincoln* خير من عبر عن أهمـــية الـــرأي العام وحذر من خطورة إهماله أو عدم الاهتمام به من قبل الحكام حيث قال "إنه حقيقة أنك تستطيع أن تخدع بعض الناس بعض الوقت ولكـــنك لا تســـتطيع أن تخدعهـــم كل الوقت ويقول: *إدوين إمري Edwin*

Emery أن الـرأي العـام هو السبيل للحفاظ على استمرار دوران عجلات الديمقراطية[٤١].

ومـن المسـلم به أن أجهزة الإعلام ووسائل الاتصال الجماهيري تعتـبر مـن وجهة نظر الزعماء السياسيين صانعة للرأي العام ومشكّلة له وأن هذا الدور يتعاظم على الصعيد السياسي وأن الأهمية النسبية لاختلاف نـتائج هـذه التأثـيرات تخضـع لمعايـير الأهمية النسبية للحدث، وحجم المعلومات التي تبث حول هذا الحدث، ومعرفة الجمهور لهذا الحدث.

*** الرأي العام مجال الفاعلية في وسائل الإعلام:**

مـن الموضـوعات التـي شـغلت الباحثين في مجال الرأي العام والاتصـال الجماهـيري لمـدة تزيد عن نصف قرن، تلك العلاقة الحميمة والجدلية بين الموضوعات التي تبرزها وسائل الإعلام وبين تصاعد اهتمام الـرأي العـام تجاه تلك الموضوعات.. وهذا يعني أن وسائل الإعلام تؤدي دوراً في لفت إنتباه الرأي العام من خلال تركيزه على موضوعات بذاتها في إطـار دور وسـائل الإعـلام التـي تعمل على إبراز وعرض وقائع الحياة والقضايا والموضوعات التي تهم الرأي العام.

ولا شـك أن تعاظم الدور الإخباري لوسائل الإعلام وتزايد معدلات استهلاك الأخبار لدى الجمهور أصبح ظاهرة واضحة جداً – فقد بات الفرد مـنا يتطلع إلى الوسائل لتخبره وتخبر الآخرين بكل ما يريد الحصول عليه مـن معلومات يجلب بها المنافع ويدرء بها الأخطار، فالمجتمعات أصبحت مجـرد بيئة رمزية لوسائل الإعلام -تمثل وسائلها بديلاً عن الواقع اللازم للخـبرة الشخصـية: إذ تقـول هذه النظرية أن الرسائل التي تبثها وسائل الإعـلام تعلم الجمهور دروساً عما يتوقعونه من الحياة بشأن العمل ودورة الحياة والموت والتعلم والعلاقات العامة والاجتماعية وغيرها ولهذه النظرية

دلالاتها في مجال الأخبار. فالواقع الذي يدركه الفرد من خلال الأخبار، كأنه الواقع الحقيقي ينطوي على دروس كثيرة بشأن فاعليات الحياة حولنا[٤٢].

هـذا ولا يحتمل أن يقوم رأي عام دون حملات الإعلام التي يكون لهـا فاعليتها وتأثيرها الواضح والشامل فالرأي العام بحكم طبيعته ومراحل تكوينه يستلزم إثارة الجماهير وتنبيهها وعادة ما تكون الأزمات أو الأحداث البارزة بمثابة المثير أو المنبه وذلك من خلال الدور الفعال لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيري.

ولقـد حاولـت بعض الدراسات سبر غور هذه العلاقة بين الإعلام والرأي العام – وذلك بالتركيز على الدور الذي تقوم به الصحافة خاصة في تصـعيد موضوعات معينة، وإثارة الاهتمام العام *Public Concerns* بها.. حـتى تصل إلى مصاف الاحتياجات الاجتماعية *Social demands*. مروراً بمرحلة جذب الانتباه العام *Public attention*، ووصولاً إلى مرتبة النقاش العـام *Public discussion* وهي المرحلة الأولى من مراحل تشكيل الرأي العـام [٤٣] حيث تقوم وسائل الإعلام بتكثيف الضوء عليها وإبرازها كإحدى أولويـات الرأي العام[٤٤].. ولا شك أن الصحافة من أهم هذه الوسائل قياماً بهـذا الـدور.. إذ تستطيع أن تؤدي الصحافة وظيفة مدهشة وهي صناعة الرأي العام [٤٥].

وهكذا يمكن أن تستخدم الصحافة كإحدى وسائل الإعلام استخداماً مقصوداً كقوى إقناع لتشكيل وصناعة الرأي العام، فالمعروف أن وسائل الإعلام تؤثر فينا تدريجياً وبعد تعرض مستمر لها.. وهي تعمل على تعديل الاتجاهات، وأحياناً أخرى تعمل على تغييرها إذا تطلب الأمر ذلك، وهذا من خلال كسب الإعلام لثقة الجماهير.

إن سـيطرة الصـحافة – علـى الأفكـار والاتجاهات الفردية في المجـتمعات أمر ملموس، حيث بلغت من القدرة على القيام بوظائفها درجة

من الإتقان والفاعلية تجعلها قادرة على إقناع الجماهير بالأفكار والآراء إن لم يكن اغتصابها[٤٦].

○ **العلاقة بين الرأي العام والصحافة:**

اتفقت آراء كثيرة على أنه حيث لا توجد صحافة لا يوجد رأي عام. وبمعنى آخر إنه حيث لا توجد صحافة حُرّة لا يوجد إنسان قادر على المعرفة وقادر على التفاعل مع مجتمعه (فبريطانيا مثلاً تطور فيها الرأي العام وأصبح له شأنه في عملية إصدار القرارات بسبب تمتع صحافتها بحرية حقيقية منذ صدور أول صحيفة يومية لها سنة ١٧٠٢، بينما تأخر نضوج الرأي العام في فرنسا بعد ذلك بثلاثة أرباع القرن حتى تمكنت من إصدار أول صحيفة لها سنة ١٩٧٧ .. ولقد ظهر ي العالم العديد من الشخصيات المؤمنة بتأثير الصحافة على الرأي العام – وقد أصدر مجلة أسبوعية أسماها "جازيت" ليعبر من خلالها عن آرائه.. وينقل عن طريقها آراء الجماهير في مواضيع شتى)[٤٧].

لقد كان لازويل بعيد النظر عندما رأى أن المجتمع العالمي يحتاج إلى صوت ثالث يجذب الاهتمام العام بتقاريره التي تركز على كيفية حدوث الأشياء، ذلك أن الأصوات الرسمية في الوقت الحالي مجرد أصوات ذاتية الخدمة أيا كانت صورة هذه الذاتية سواء حكومية أو حزبية أو تجارية.. أو غيرها.. وإن دور الصوت الثالث المحايد هو تزويد الأفكار التي تنشرها المصادر ذاتية الخدمة بشرح وافي دقيق، والمقصود بالصوت الثالث هو "صوت الصحافة" وصوت الصحافة كما يراه لازويل هو صوت "الرأي العام" – وأنه من أجل تكوين الرأي العام المعبر عن كافة آراء واتجاهات الجماهير، وليس المعبر عن اتجاهات وآراء فئة معينة –كان لابد من ظهور "صوت ثالث" مهمته التعبير عن هذه الآراء وتفسيرها[٤٨].

ولقد كانت تطلعات وتنبؤات هؤلاء صائبة فما إن حل القرن التاسع عشر حتى أصبح الرأي العام هو السيد ذو السطوة والسلطان وما إن قاربت نهايـــة نفـــس هذا القرن حتى أصبحت الصحافة منافساً خطيراً للبرلمانات نفسها، كمنبر للجدل السياسي وكقوة خطيرة تستطيع أن تنافس أسس الحكم نفسه ونظامه، وقد ترتب على ذلك في القرن العشرين أن أصبح الرأي العام كالصـــحافة فـــي خطورتـــه وفاعليـــته، تجاه الحكام والحكومات والقوانين والتغـــيرات الاجتماعـــية حتى وصل الأمر بتسميته القرن العشرين.. "قرن الـــرأي العام" وفي الوقت نفسه استطاعت الصحافة أن تنتزع لنفسها –عن حـــق– لقـــب "الســـلطة الـــرابعة" فـــي الدولة الحديثة بعد سلطة الحكومة والبرلمان والقضاء، وصار لها وضعاً مميزاً في عالمنا المعاصر الذي يمكن أن نصفه بحق "عصر الصحافة"[٤٩]، والرأي العام.

ولا مجال للشك في أن السابقون من العلماء والمفكرين كانوا على حـــق حيـــن تنبؤا بضرورة ظهور قوة فاعلة تعمل على حماية الرأي العام الجماهـــيري تستكشـــف له الأوضاع وتوقفه على حقيقة الأمور وبواطنها فتعيـــنه على الرؤية السليمة وتبصره عند اتخاذ قراراته.. ومن هنا نشأت الصحافة لتؤدي كل هذه المهام – ولتشد أزر الجماهير في مواجهة أي قوة أخرى تعمل على تضليلها أو إحباطها.. ولتكن لهم بمثابة المرآة التي تعكس شـــتى الأوضـــاع. والصوت الذي يعلن عن وجود هذا الرأي العام ويسانده ويدعمه..

وحقـــيقة إن الصـــحافة تـــؤدي هـــذه المهـــام على أكمل وجه في المجـــتمعات الديمقراطية النابهة تلك التي يعتمد حكامها على الصحافة في الحصـــول على "الإشارة الخضراء" في كل ما يتخذونه من قرارات هي في المقام الأول لصالح الوطن والمواطنين.

وفـــي الآونـــة الأخيرة أخذت العلاقة بيد الصحافة والرأي العام في الـــتطور، فأصبح الارتباط وثيقاً بينهما، وأصبحا يشتركان في أن كل كليهما مقـــياس لتحضـــر الأمة وتقدمها فكما يقال إن تقدم الأمم والشعوب يُقاس بمـــدى تقدم صحافتها، يُقال أيضاً إن تقدم الصحافة يقوم على وعي الرأي العام وتقدمه، فالجمهور في بلد له حظه من الترقي والحضارة والتطور هو الـــذي يســـتطيع أن يحظـــى بصـــحافة نابهة.. جادة تنأى عن طور الإثارة والتفاهة إلى طور المشاركة الحقيقية في بناء المجتمعات وذلك حين تتولى مهامهـــا ومســـئولياتها مـــن خـــلال إعلام سياسي نابه يعمل على التغطية المتكاملة لشتى المهام والمسئوليات التي ينبغي أن يتولاها من إخبار وتعليم وتوعـــية وتبصير بالحقائق، ونشر للمستحدثات وكذلك تنبيه للخلل وكشف للأخطـــاء العـــامدة والغير مقصورة، وحتى مسائلة الحكام والمنحرفين من أفـــراد الســـلطة إذا لـــزم الأمر.. هذه هي المهام الرئيسية والأساسية التي ينبغي للصحافة أن تنوط بها.

وعلى جانب آخر تستطيع الصحافة في كل الأوقات أن تعمل بمثابة المقـــوم الـــذي يجب وجوده للتوحد العقول والعواطف لينتج لنا في النهاية رأياً عاماً متماسكاً في وجه الأزمات يدفع عملية التنمية إلى الأمام(٥٠).

وهذا يعني أن الصحافة يمكنها أن تقوم بدور هام في تشكيل وعي الأفراد تجاه العديد من الموضوعات والقضايا في مختلف جوانب الحياة بما يسهم ويدعم تكوين رأي عام يشارك في تنمية المجتمع(٥١).

لقـــد صار استناد الصحافة والرأي العام كلّ منهما على الآخر أمراً حتمياً، وأصبح اعتماد كلاهما على الآخر أمر لا جدال فيه – فتكوين الرأي العـــام على المستوى المحلي أو القومي أو الدولي أمراً شبه مستحيل دون الاستعانة بالصحف فلأجل أن يتكون الرأي العام وتتوطد دعائمه – يجب أن يوجـــد ذلك الصوت العظيم –صوت الأمة–الممثل في الصحافة والذي يعطي كـــل ذي حق حقه فيثني ي كل يوم على العاملين ويؤنب المقصرين ويذّكر

الـــناس بالمنافع العامة المشتركة وبالمبادئ الاجتماعية، ويؤازر بقوته كل حق من حقوق الأفراد[٥٢].

وفـــي الوقـــت نفســـه فالرأي العام هو الذي يمنح الصحافة هيبتها ومكانـــتها ويزيل العراقيل من طريقها ويحول بينها وبين القيود التي تعمل على شل فاعليتها ويمنحها الثقة المطلقة فـــإذا كانت الصحافة تلعب أدواراً بالغة الأهمية في صياغة الرأي العام كما قيل[٥٣]فإن الرأي العام هو الذي يحمي حرية هذه الصحافة بقوته وتصديه للنظام السياسي القائم إذا ما بدر منه خلل أو ظهر منه انحراف.. فهو القائم على حماية حقوقه وحرياته وحمايـــة كـــل مـــا يصدر عنه ويعبر عن إرادة جماهيره.. والصحافة هى الصـــدى لإرادة شـــعوبها – وبقدر قوة الشعوب ووعيها – بقدر ما يحمي حقوقه وممتلكاته ووسائله التي تعبر عنه ويسخرها لخدمة أهدافه ومصيره واســـتدعاء كل ما يريد من معارف ومعلومات وحقائق وأخبار – وأول هذه الوسائل "الصحافة".

وهكـــذا كمـــا قلـــنا يبدو الارتباط وثيقاً بين الرأي العام والصحافة فكلاهمـــا يســـتمد قوتـــه من الآخر، والصحافة تدفع الرأي العام وتفسح له الطـــريق لـــيعمل فـــتزوده بكل ما يعينه على الرؤية والحركة والقدرة على التكوين –وأيضاً جماهير الرأي العام بإرادتها هي التي تكفل حرية الصحافة في مجتمعها وهي التي تحميها من قيود السلطة وتبعيتها.

.. وباختصار فالرأي العام لا يبرز ولا يُؤتي فاعليته بغير الصحافة – والصحافة لا تعمل بغير الجماهير ودفوع الرأي العام.

* العلاقة بين قوة الصحافة وقوة الرأي العام:

والذين يبحث في قوة الرأي العام ونفوذه وسطوته وسلطانه يجد أن الصحافة واحدة من أقوى هذه الأسباب.. فحين تقوم الصحافة بنشر الآراء والأفكار والاتجاهات، وتتعرض للقضايا والمشكلات والأحداث ومن ثم تقوم

الصحافة بدورها التوجيهي والإرشادي والتثقيفي والتعليمي والاجتماعي والترفيهي والتسويقي فإنها بذلك تساعد في خلق رأي قوي ومستنير، كما أنها تلعب دوراً في تشكيل هذا الراي وتوجيهه حسبما يتفق مع الصالح العام.. أيضاً الذين يبحثون في أسباب قوة الصحافة وتزايد نفوذها وخطرها يجد أن الرأي العام واحداً من أقوى وأهم هذه الأسباب، فحين تظهر في المجتمع قوة تتحدث بلسانه، وتدافع عنه وتعبر عن أفكاره وآرائه واتجاهاته فإن هذه القوة تحتاج للقيام بدورها ووظيفتها إلى وسائل الاتصال وتجيء في مقدمة هذه الوسائل الصحافة[٥٤].

فلقد كان للصحافة السبق في هذا المجال من بين وسائل الإعلام الحديثة الأخرى من ناحية، وكان لها الخطورة والفاعلية من ناحية أخرى نظراً للروابط الوطيدة من جمهور الصحافة والرأي العام، ذلك أن الرأي العام يتأثر في تكوينه أكبر التأثر بالطبقة المتعلمة والمثقفة والمستنيرة تلك التي تمثل في الوقت نفسه جمهور الصحافة[٥٥].

هكذا يتضح أن العلاقة قوية ووطيدة بين الصحافة والرأي العام فكلاهما يستمد قوته ونفوذه من الآخر.. وكليهما يؤثر فى الآخر ويتأثر به .. وهذا يعني أن مؤشرات السبق بين الصحافة والرأي العام غير واضحة لان كلاهما يؤثر بشدة في الآخر ويتأثر به.

ومما يؤكد على أن القوى شبه متعادلة ، أي أن مؤشرات السبق بين الصحافة والرأي العام غير واضحة وهذا يعنى آن العوامل التي آلت إلى ازدياد قوة الصحافة ونفوذها هي نفسها التي أدت إلى زيادة قوة الرأي العام ونفوذه وهذه العوامل هي [٥٦]:

- قيام المدن الصناعية الكبرى ونمو الطبقة المتوسطة وظهور الطبقة العاملة..
- التوسع في التعليم، وفي حق الانتخاب، وانتشار المثل الديمقراطية والاشتراكية..

- التقدم الفني والعلمي الهائل في وسائل الطباعة والصناعة وفي وسائل المواصلات والاتصال.

وعلى أية حال رغم قوة الصحافة ودورها الخطير في المجتمعات – إلا أن العوامل السابقة تشير بوضوح إلى أن الجماهير هم أساس التكوين ولولا الحركة الجماهيرية النشطة والعاملة التي هي محور النهوض في لحياة ما أخذت الصحافة وضعها ولا استطاعت القيام بمهمتها في دعم الجماهير ومساعدتها على الاستمرار في كل شيء لصالح الوطن والأفراد.. وبالتالي ما تمكنت الصحافة من إعانة الجماهير على تشكيل الرأي العام.. بل لولا الجماهير الواعية ما نهض المجتمع من أساسه.. وما كانت هناك حكومات صالحة تعمل لخير الأمة وما وُلدت صحافة نشطة فعالة من الأساس.. فالصحافة الحرة كما قلنا لا تُولد إلا في مجتمع حر.. وهنا فقط تأخذ الصحافة دورها وتسير جنباً إلى جنب مع الجماهير تعلن الرأي العام وتدعمه وتمهد له سُبل التنوير والموقف السليم. حتى أصبح كلاهما – الصحافة والرأي العام– دُعامة المجتمعات الديمقراطية الحرة..

وقد ترتب على خطورة الدور الذي تلعبه كل من الصحافة والرأي العام على صعيد المجتمعات.. أن أصبحت الحكومات وأعضاء السلطة.. والهيئات والمؤسسات تقيم وزناً وحساباً شديداً للصحافة ودورها.. فمثلاً أصبحت الهيئات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية تحاذر وتخشى من وصول خبر أي حدث خطأ من جانبها إلى الصحافة، وهي بذلك لا تخشى الصحافة لذاتها، بل لذات الرأي العام الذي إذا وصله الخبر تصاب الهيئات والمؤسسات بالضرر ويصبح من الصعب إعادة كسب الرأي العام من جديد[٥٧].. بل إن بعض الحكومات وأجهزة السلطة المستبدة أدركت خطورة هذا الدور الذي يمكن أن تلعبه الصحافة كإحدى وسائل الإعلام.. فراحت تعمل على فرض القيود على حرية العمل الإعلامي وبخاصة الصحافة.. فعمدت إلى وضع الأجهزة الإعلامية تحت سيطرتها وفي قبضتها، وأخضعتها

للـرقابة المطلقـة التي تحول دون وصول ما لا ترغبه للجماهير[٥٨]. فقد حرصـت هذه النوعية من الحكومات على التصدي لكل ما هو ضد إرادتها ومصـالحها ورغـباتها – بل والقضاء على أي قوى من شأنها تهديد أو جذب أو حتى محاولات "هز" مقاعد السلطة وخلخلتها – "كما هو الحال في الـدول الشـيوعية أو الاشتراكية المتطرفة التي تكون فيها أجهزة الإعلام موجهـة بتخطـيط حكومي أو كما هو الحال في المجتمعات الرأسمالية أو الليبرالية"[٥٩]

وتؤكـد على هذا المعنى الدكتورة **عواطف عبد الرحمن** بقولها "إن هـذه الحكومـات كانـت تـدرك أهمـية الصـحافة من الناحية السياسية والأيدلوجية وضخامة تأثيرها على الرأي العام[٦٠].

هـذا علـى العكس من وضع الصحافة في المجتمعات الديمقراطية المسـتنيرة التـي تمهد لها سُبل الوصول إلى الحقيقة لتدفع قوى الجماهير للالـتحام والتكتل في والتوحد في حركة سليمة يقودها رأي عام سليم نحو الـتطور وكسر جمود العُزلة.. بل إن هذه الحكومات تسعى جاهدة على أن تخلـص شـعوبها مـن حـيرة الغموض والتضليل حتى تحقق لهم الوعي والتنوير وهو ما تنشده الحكومات السامية لجماهيرها.. ذلك لأن الحكومات الواعـية الرشيدة والتي تبغي الخير لأمتها تدرك قيمة التلاحم بين الشعوب وحكامهـا ففـي هـذا عون للحكام على قيادة الأمة إلى الرقي والنهوض. والريادة بين الأمم الأخرى..

○ **<u>دور الصحافة في تشكيل الرأي العام حسب طبيعة النظام السياسي:</u>**

ولا يفوتـنا التعرض بشيء من التفصيل <u>لدور الصحافة في تشكيل الـرأي العام حسب طبيعة النظام السياسي</u>.. فمن خلال المجتمعات المختلفة باخـتلاف أنظمـتها السياسـية، عرفت الحكومات، على اختلاف اتجاهاتها ومذاهـبها أهمـية الصـحافة في تكوين وتوجيه الرأي العام فعملت على

تقويتها ومحاولة جذبها واستمالتها، وخلق صحافة تعبر عن رأي الحكومة – وتسير في فلكها وهو ما يُعرف أحياناً باسم (الجريدة الرسمية) وهذه الظاهرة.. ظاهرة السيطرة على الصحافة – تظهر أكثر في المجتمعات الشيوعية والاشتراكية حيث تسيطر الحكومات على أجهزة الإعلام المتنوعة –ومنها الصحافة لضمان تكوين وتوجيه الرأي العام حسبما يتفق ومبادئ النظام القائم(٦١).

وهذا معناه أن دور الصحافة في تكوين الرأي العام لابد وأن يختلف حسب طبيعة النظام السياسي الخاضعة له الصحيفة – وحسب الظروف التي يحكمها كل نظام، وموقف الدولة منها.. ومدى ما يمكن أن تتمتع به من حرية في تأدية وظيفتها.. فالصحافة في المجتمعات الرأسمالية تختلف عن الصحافة في المجتمعات الشيوعية وأيضاً تختلف عن الصحافة في المجتمعات النامية التي تأخذ بالنظامين معاً(٦٢).

<u>ففي النظم الديمقراطية:</u> تعمل الصحافة على خلق الوعي السياسي لدى الجماهير وذلك من خلال إعلامها بكافة الحقائق وتزويدها بشتى المعلومات والأخبار عن الموضوعات والقضايا السياسية. هذا إلى جانب طرح الآراء والتحليلات المناسبة. ويأتي ذلك في إطار تزويد الجماهير بخلفية معرفية من المعلومات السياسية اللازمة الأمر الذي يعين الجماهير على تكوين رأي عام سليم بشتى المجريات والموضوعات الهامة.. ومن ثم يأتي الرأي العام سليماً وواعياً ومستنيراً لأنه قائم على الحقائق وليس على الأكاذيب (كما أن الصحافة في هذه المجتمعات الديمقراطية تعمل على زيادة الترابط والتكافل الاجتماعي وتحقيق الوحدة الوطنية)(٦٣).

أيضاً تقوم الصحافة في النظم الديمقراطية بطرح الرأي والرأي الآخر دون أية ضغوط أو قيود على حرية النشر – وهذا الأمر واضح في التطبيق الديمقراطي في المجتمع المصري حيث أن الصحافة في مصر تمارس حريات واسعة وخاصة في عهد الرئيس مبارك، الذي جعل منها

بشهادة التاريخ "سلطة أولى" وليس سلطة رابعة – لقد بلغت حرية الصحافة المكفولة في مصر الحد الذي جعلها تُسائل القيادات وتطيح بالوزراء والمسئولين الغير شُرفاء.. أو أي قوى تعمل ضد مصلحة الأمة والوطن.. وفي الوقت ذاته ترفع من شأن الشُرفاء الساهرين على مصلحة الوطن وتعزز مواقفهم وتدعمها..

إن المجتمع المصري من المجتمعات الديمقراطية التي تفرز صحف ناهضة واعية ي ظل قيادات ناجحة كريمة ومشرفة تعمل دؤوبة لخير الوطن وتحرص على تماسك الأمة. ومما لا شك فيه أن مثل هذا المُناخ الديمقراطي من شأنه تكوين رأي عام قوي وإيجابي. ومثال على ذلك الجماهير في مصر أصبحت لديها قدرة كبيرة على فرز نوعية الصحيفة الجادة من التافهة فنراها تُقبل على هذه النوعية من الصحف الهادفة المستنيرة الثرية بالمعلومات والأخبار وفي نفس الوقت ترفض وتنصرف عن هذه الصحف الغثة مثل صحف كثيرة أصبحت منتشرة اليوم لا لزوم لها إلى جانب صحف عظيمة جادة مثل الأهرام والأخبار والوفد والجمهورية.. وكثيرين غيرهم.

أما في النظم الديكتاتورية : تلك التي تقوم على الصلف والتسلط والاستبداد بالرأي والاستعلاء على الجماهير من خلال ازدراءها وإشاعة العنف والتعسف. وكما نرى أن الصحافة في هذه المجتمعات تقوم بترديد ما يقوله جهاز الحكم، بل وتعمل على تضليل الرأي العام. فيقع في حيرة وظلمة ويُعلن سُخطه العام [٦٤]، وتعيش الشعوب في هذه الحالة أسيرة الخوف والحذر ويتسم الرأي العام بالسلبية والجبن.

وأخيراً فهناك النظم التي تختلف من حيث درجة وقوعها بين النظام الديمقراطي أو الديكتاتوري وفي هذه المجتمعات يكون المعيار الأساسي هو قدر الحرية المسموح به للصحافة وأيضاً قدر الحرية المسموح به للرأي

العـــام مـــن خلال غلق منافذ التعبير في وجهه ومنع الصحافة من نشر أي رأي أو تعليق مخالف لرأي الحكومة.

obeikandl.com

مبحث (٤)

دور الصحافة في تكوين الرأى العام فى المجال السياسى

obeikandl.com

○ **دور الصحافة في تكوين الرأي العام في المجال السياسي:**

تعددت آراء الباحثون حول عملية تكوين الرأي العام فتناولها كلٌ منهم من منظوره ورؤيته وراح يعالجها من خلال تراثه الثقافي والعلمي في هذه المسألة، ومن خلال ما أسفر عنه بحثه وتمحيصه.

وإذا كان هؤلاء الباحثون قد اختلفوا في بعض المراحل أو أضافوا أو رأى البعض منهم بعدم أهمية عامل أو مرحلة أو تقديم مرحلة على أخرى، كما أنه يلاحظ أنه في بعض الأحيان قد تأخذ إحدى مراحل تكوين الرأي العام وقتاً أطول وجهداً أكبر من مرحلة أو مراحل أخرى، أو قد لا تظهر مرحلة ما مطلقاً.

وتستطيع المؤلفة من خلال ما أسفر عنه تحليلها لكتابات المفكرين[٦٥] والباحثين ومن تراثها الفكري في هذا الموضوع وكذلك الثقافي، أن تستخلص عدة مراحل أساسية لتكوين الرأي العام ي المجال السياسي من خلال الصحافة بصفة خاصة – وقد قامت المؤلفة بترتيب هذه المراحل كما يلي:

المرحلة الأولى: وقوع حدث أو ظهور مشكلة في الإطار السياسي.. وقد يحدث ذلك بصورة فجائية أو تدريجية. أن يظهر بصورة مفاجئة فقد يكون ذلك على الصعيد الداخلي أي داخل الدولة مثل وقوع أحداث الشغب المفاجئة أو حوادث الإرهاب التي تفاجئنا.. وعلى الصعيد الخارجي.. مثل وقوع الكوارث والحروب المفاجئة بين الدول بعضها البعض أو اغتيال أحد الزعماء أو الرؤساء والملوك.

أما بالنسبة للأزمات والمواقف السياسية التي تتدرج في تصاعد أهميتها.. مثل الصراعات الأهلية أو الأزمات السياسية التي تتدرج في الحدة والتصاعد إلى أن تصل إلى الذروة فتهدد

جماعات بأثرها أو مجتمعات، ودول مجاورة.. كما حدث عندما بـدأت أمريكا في التهديد بضرب العراق. وانتهى الأمر بضرب العـراق رمضان/١٩٩٨ – نجد أن عدم مشروعية هذا التهديد خلق حالة من ا لتوتر اجتاحت جميع دول العالم – وكان مصدر قلـق المجتمع العربي والدولي بأثره.. فظهرت مواقف أوربية وعربية مستنكرة.

ودولـية معاديـة تماماً لموقف الولايات المتحدة – وكان هناك شـبه إجماع عالمي من خلال الرأي العام العالمي برفض فكرة ضرب العراق – بل وتوجيه اللوم إلى أمريكا على هذا الموقف المتعسـف الـذي سيؤدي بشعب العراق إلى التهلكة.. بل أعلن الـرأي العـام العربي اتهامه للولايات المتحدة بالتسلط والتعنت والاضطهاد للعرب والإسلام..

ويتضـح ممـا سـبق أن ظهور المشكلة أو الموقف لا يرتبط بمساحة أو حدود إقليمية.. المهم أن الشرط الأساسي في ظهور الـرأي العام هو وجود مشكلة أو قضية أو موضوع خلافي – على أن يكون موضع اهتمام مجموعة كبيرة من المجتمع إن لم يكـن غالبـية المجتمع (والمجتمع قد يكون العالم كله أو إقليماً يضـم مجموعة دول تشترك مع بعضها في خصائص معينة أو دولة واحدة أو إقليم داخل دولة أو جماعة صغيرة أو حتى طبقة اجتماعية)[٦٦].

المرحلة الثانيـة: أن تـتولى الصحافة عملية طرح لأبعاد هذه المشكلة أو القضية من خلال الموقف بكافة جوانبها على المجتمع، على أن يجيء هذا التقديم والطرح بمنتهى المصداقية دون أي غموض أو حجب أو إخفاء حقائق أو أخبار على الجمهور المهتم بالأمر.

المرحلة الثالثة: أن تعمل الصحافة على تزويد الجمهور بالمعلومات والمعارف السياسية والخلفيات المستفيضة عن جوانب موضوع المشكلة المثارة.. حسب أهميتها – حتى يتسنى لهذه الجماهير تقليب كافة الأوجه والاحتمالات وإدراك الموقف الحاضر على ضوء خلفياته الماضية.

المرحلة الرابعة: أن تعمل الصحافة على إثارة المناقشات والآراء حول الموقف أو الأزمة السياسية من خلال طرح وجهات نظر الجهات المعنية بهذا الأمر والأطراف محل المشكلة أو الصراع والمتخصصين الملمين بجوانب القضية، والتوقعات وما يمكن أن يستمخض عنه هذا الموقف أو القضية المثارة.. أو المشكلة محل الصراع من تنبؤات لها أثر سلبي وضار بالمجتمع – فالصحافة يمكنها من خلال هذه المرحلة أن تمهد لإثارة هذه القضية (بكل حقائقها وأبعادها لدى القادة وكافة أجهزة الإعلام الأخرى كالإذاعة والتليفزيون أو الجماعات أو الهيئات العامة المعنية بالأمر وحتى أطراف المشكلة محل النزاع[٦٧].

المرحلة الخامسة: أن توالي الصحافة طرح لوجهات النظر وصراع الآراء على صفحاتها بشأن المسألة محل تكوين الرأي العام.

وإبان كل هذه المراحل.. تعمل الصحافة على المتابعة المستمرة مع القارئ بكل ما يستجد من أحداث وتطورات في الموقف.

المرحلة السادسة: وهي المرحلة التمهيدية التي تسبق مرحلة تكوين الرأي العام، حيث تبدأ المقترحات والحلول البديلة في الظهور. وتتوالى وتتكشف وذلك على أثر طرح الآراء والمناقشات المستمرة المثارة حول الحدث.. وذلك من خلال الجدل والحوار بين الأفراد والأطراف في محاولة للوصول إلى الحلول أو

البدائل وهو الأمر الذي يصل بهم إلى تقارب وجهات النظر القوية وتكتلها.. مع استبعاد الآراء الضعيفة الضحلة وتلاشيها.. وبالتالي الدخول في مرحلة بزوغ المقترحات التي تستهدف الصالح العام.

المرحلة السابعة: وهي مرحلة التكوين للرأي العام.. أو مرحلة الاتفاق الجماعي والتي تجيء على إثر التدرج التصاعدي بأطوار كل المراحل السابقة.. وعلى ضوء المعرفة والتفكير والتقارب بين وجهات النظر (فالرأي العام هو محصلة التسوية بين جميع الآراء.. حيث يتبلور في النهاية كنتيجة لاختلاف وجهات النظر بداية حيث يتضح ما هو معارض وما هو مؤيد وما هو محايد)[٦٨]. وبالتالي يتلاشى الرأي الضعيف والمحايد ويعلن الرأي القوي المعبر عن وجهة نظر المجموع والغالبية – والذي تتفق عليه الجماهير وتُجمع عليه.

ونستطيع مما سبق أن نستخلص ما يلي:

- أن دور الصحافة في تكوين الرأي العام.. الذي هو رأي الغالبية ورأي المجموع دور خطير وأساسي وبخاصة على الصعيد السياسي. وإن هذه المراحل التي يمر بها تكوين الرأي العام مترابطة ومتكاملة ومتداخلة وأن كل مرحلة تسلم للمرحلة التي تليها..
- أنه بالرغم من تعدد هذه المراحل وتداخلها واتصال كل منها اتصالاً وثيقاً بما قبلها وما بعدها.. وكذلك تفاعل هذه المراحل واختلاطها في بوتقة واحدة إلا أن كل مرحلة لابد أن تسبق التي تليها وتسلمها لها ثم تندمج المراحل جميعها وتمتزج لتنصهر وتبلور لنا في النهاية رأياً عاماً كامل التكوين[٦٩].

إن الصحافة في كل أطوار مراحل تكوين الرأي العام هي شاشة العرض التي ترسل المنبهات.. ومن ثم تستقبل النتائج وتطرحها.. وأخيراً هي التي تعلن الرأي العام.

○ **العوامل التي يتوقف عليها دور الصحافة في تشكيل الرأي العام في المجال السياسي:**

حيث نرى أن هناك مجموعة من العوامل أو الاعتبارات الهامة والمؤثرة على قوة الأداء الفعلي للصحافة على صعيد هذا الدور السياسي بالذات مما يكون له تأثير مباشر في مقدرة الصحافة على التدخل في تشكيل الرأي العام.

والكاتبة تقدم هذه العوامل أو الاعتبارات في ثلاث مؤثرات رئيسية :

المؤثر الأول: مساحة الحرية الممنوحة لكل من الصحافة والرأي العام:

المقصود بمساحة الحرية ليست المساحة بالسم٢ بمعنى المساحة المتاحة لنشر المادة السياسية في الصحيفة والتي تقوم على الإعلام السياسي من إخبار وتنوير وتدعيم ومساندة للرأي العام بشتى الأساليب والمعلومات .

ولكن المقصود بمساحة الحرية الممنوحة – هو مدى قدرة الصحيفة على نشر ما تشاء وقتما تشاء وبالكيفية التي تلائمها دون تدخل رقابي أو قيود أو موانع من قبل السلطة والحكومة. ودون أي تحرش بها أو مقص رقيب.

إن الصحافة إذا عملت بمنأى عن قيود الرقابة من أي نوع فإنها ستقدم أعظم ما لديها وستتفانى في التحري عن الحقيقة وطرح الأخبار بدقة وصدق.. وهو الأمر الذي يكون له أثره

المباشـــر علـــى اســـتيعاب الرأي العام "للموقف السياسي" وبالتالي استلهام كافة ما تزوده به الصحافة من معلومات وأطروحات جدلية ونقاشـــية حـــول الموضـــوع السياسي من خلال مواقف الأطراف المخـــتلفة.. فكـــل هذه الأمور تعين الجماهير على تكوين رأي عام ســـليم بمســـاعدة الصـــحافة.. ومـــما لا شك فيه أن درجة إسهام الصحافة في عملية تشكيل الرأي العام تعتمد وبالدرجة الأولى على حدود الديمقراطية المتاحة التي يقوم عليها النظام السياسي والذي يختلف من مجتمع لآخر.

المؤثر الثاني: نوعية التطبيق الديمقراطي:

ذلـــك أن المفهـــوم الديمقراطي يختلف من فكر لآخر ومن مجتمع لآخـــر، ومن وقت لآخر (ففي مصر مثلاً يسود المجتمع الاشتراكي ويـــرى الـــبعض أن التجربة الاشتراكية في مصر في الستينات هي الـــتجربة الديمقراطية الحقه – بينما يرى البعض الآخر أنها نموذجاً للديكـــتاتورية.. أيضاً بالنسبة للنظم الرأسمالية.. يرى البعض أنها مـــثل للديمقراطية ويحللها آخرون بأنها مثل للإمبريالية الاحتكارية والديمقراطية فيها قائمة على التزييف)[٧٠].

المؤثر الثالث: سياسات الصحف السائدة في المجتمع:

حيـــث أن الصحافة في أي مجتمع تعمل في إطار سياسات تحريرية خاصـــة بهـــا ويتبع ذلك تقسيم نوعي لهذه الصحف فهناك صحف قومـــية وهناك صُحف معارضة وهناك صُحف متخصصة كالتجارية والدينـــية والفنية الخ.. وبالتالي يتبع ذلك تصنيف نفسي أو معنوي لـــدى القـــراء أنفســـهم معتمدين في ذلك على اعتبارات لها دلالتها لديهم مثل:

- مدى مصداقية الصحيفة: فهذا يعني أنها موضع ثقة القارئ وبالتالي فهي أكثر شعبية وتوزيعاً وانتشاراً.
- تركيز الصحيفة على الإعلام السياسي: وهذا يعني أنها تمثل مصدر أساسي لدى القارئ للتعرف على كافة المجريات السياسية المحيطة به.
- مـــدى ابتعاد أو اقتراب الصحيفة من الجدية وعرض موضوعات أو معلومـــات ذات قيمة إنسانية في حياة الأفراد، وذات أبعاد تنموية تعين هؤلاء الأفراد على التطور.
- درجـــة ابـــتعاد الصحيفة عن نشر التفاهات والأخبار المثيرة بغرض البيع فهذا يجعل القارئ يضعها في قائمة الصحافة الصفراء.

كـــل هذه أمور تدفع الجمهور إلى الارتباط بصحيفة أكثر من غيرها – ولا شـــك أن تـــبادل الـــثقة بين الصحيفة والجمهور يعزز مكانتها لدى جمهورها وفي الوقت ذاته يمهد السبيل أمام الصحيفة، وييسر لها مقدرتها على التدخل في تشكيل الرأي العام لدى هذه الجماهير.

*** <u>الرأي العام والصحف اليوميـــة</u>:**

<u>والصـــحيفة اليومـــية</u> هـــي أكثر الأشكال الصحفية تداولاً في وقتنا الحاضـــر وهـــي أقـــدر أنواع الصحف على تأدية هذه المهمة، ذلك أن هذه النوعية من الصحف تقوم على العمل الإعلامي – الإخباري بالدرجة الأولى، فهـــي التي تتولى العرض الحي السريع لكافة المجريات، والأحداث الطارئة والمفاجـــئة – وتوالـــي نشرها وبثها وتتابع تطوراتها، يعينها على ذلك ما أُتـــيح لها من التقدم التكنولوجي الحديث من خلال وكالات الأنباء والتيكرز وشـــبكات الانترنـــت وغيرها من التقنيات العصرية التي غزت عالم الإعلام الـــيوم بوســـائله المخـــتلفة ومنها الصحافة.. ويمكن التسليم بأن التقنيات الإعلامـــية العصـــرية أصـــبحت تخـــدم العملية الإعلامية في هذه الصحف

وبخاصـــة على صعيد الإعلام السياسي والذي يُعد جوهر العملية الصحفية مســـتهدفة إشباع حاجات الجماهير المستنيرة. ولتكن بالتالي حلقة الوصل بينها وبين صنّاع القرار. في معرفة آراء الجماهير حول المواقف المختلفة.

ويؤكـــد صـــانعي القرار السياسي على أهمية الصحافة اليومية بل يرون أنها على درجة عالية من الأهمية لكونها تشتمل على معالجات "كمية ونوعـــية" من الأنباء والأحداث الدولية ولقدرتها على تغطية أوسع الأحداث والوصـــول فـــي نفـــس الوقت إلى صانعي القرار وفي يوم وقوع الحدث.. فالصـــحف اليومية بما تمتلكه من شبكة الاتصالات تستطيع القيام بالتغطية الكافـــية للأحداث التي تصبح في متناول القراء من الجمهور وصنّاع القرار حيـــث يتمكن صانعي القرار من الإحاطة بموضوع الخبر واستجلاء جوانبه بصورة أفضل وفي نفس الوقت معرفة اتجاهات الرأي العام ومساراته تجاه القضايا الداخلية والخارجية(٧١).

ويؤيد ذلك *برنارد* كوهن حين يضرب مثلاً بصحيفة النيويورك تايمز باعتبارها صحيفة يومية حيث ذكر بأنها تتقدم على الصحف الأخرى، بسبب تغطيتها المكثفة للأحداث في اهتمامات المسئولين الأمريكيين.. وأن معظم موظفـــي الخارجية الأمريكية يصلون مبكراً إلى مكاتبهم لقراءة النيويورك تايمـــز لإعداد التقارير إلى مرءوسيهم عن موضوعات الساعة هذه التقارير التـــي يطالعهـــا ويتفحصـــها المســـئولون ليستوعبوا من خلالها المجريات السياســـية وأصداؤها لدى الرأي العام.. واتجاهات الرأي العام –الأمر الذي يعنيهم عند اتخاذ القرارات.

○ تأثير الرأي العام على العلاقة بين صنّاع القرار والصحافـــة من المنظـــور السلطـــوي:

إن ديناميكـــية الـــرأي العـــام وتغيره المستمر تفرض على صانعي السياســـات ومتخذي القرارات سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي

أو الاجتماعي قياس الرأي العام تجاه القضايا المختلفة قياساً علمياً دقيقاً وبشكل دائم ومستمر، وذلك بهدف معرفة الواقع الفعلي بحجمه الطبيعي ودراسة مشكلاته الملحة وتقييم ما تم، والتوصل إلى الصورة الصحيحة عما لدى الجمهور من معلومات وآراء، واتجاهات.

ولا شك أن الرأي العام باعتباره الرأي السائد بين أغلبية الأفراد الواعية في المجتمع خلال فترة زمنية معينة بالنسبة للقضايا المحلية أو القومية أو العالمية التي يحتدم حولها الجدل والحوار وتمس مصالح الأغلبية مساً مباشراً فإن هذا يجعله مؤثر قوي في عملية صناعة القرارات له وزنه عند القادة والمسئولين.. وبخاصة في هذه المجتمعات الديمقراطية.. "حيث يُمثل الرأي العام في هذه المجتمعات أهم المصادر المؤثرة في اختيارات السلطة وتوجهاتها.. كما أن المشرع يستلهم قوانينه وتشريعاته من هذا الرأي العام.. وقد عبّر فيرابو خطيب الثورة الفرنسية عن قوة الرأي العام بقوله: إن الرأي العام هو سيد المشرعين والمستبد الذي لا يدانيه في السلطة المطلقة مستبد آخر.. وقبل ذلك أكد القرآن الكريم على مبدأ الشورى ليقضي على الاستبداد بالحكم وليحقق للفرد كرامته الفكرية وللجماعة حقها الطبيعي في تدبير شئونها وصنع قراراتها"(٧٢).

ولا شك أن كل هذه الأبعاد تؤكد على حتمية تدخل الرأي العام في صناعة القرارات وتأثيره على السلطة. هذا من ناحية – ومن ناحية أخرى نجد أن صُنّاع القرارات والسياسات قد ارتبطوا بالصحافة ارتباطاً قوياً.. وخاصة بعد أن أصبحت الصحافة في العالم المعاصر تحتل مكانة متميزة في مختلف جوانب الحياة وبخاصة على الصعيد السياسي الداخلي والخارجي، فنستطيع أن نلمس يوماً بعد يوم غزو الصحافة المتواتر لأجهزة الحكم وصنع القرار السياسي وذلك من خلال ممارسة دورها كسلطة رابعة في المجتمع.

كمـــا أن الأحـــداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية قد ارتبطت ارتباطاً قوياً بالصحافة ولا شك أن هذا الارتباط القوي بين الصحافة وصُنَّاع القـــرار يعكـــس لنا قوة الصحافة وشدة تأثيرها ودورها الفعال – وذلك من خـــلال قدرتهـــا على طرح الأوضاع الراهنة بل وتفسيرها وإيضاح أبعادها مصـــحوبة بالـــرأي الداعـــم أو الناقد، وإذا لزم الأمر فإنها قد تشن هجوماً وحمـــلات ضارية من أجل التصحيح وتصويب الأوضاع في شتى المواقف وعلى أي صعيد.

وعلى أية حال فهذا البُعد الهام ليس وحده هو سر ارتباط الصحافة بصـــناع القـــرار والجماهـــير.. "فـــلا شك إذا كان ذلك يشير إلى مدى قوة وفاعلية ونفوذ الصحافة والخوف من تأثيرها.. إلا أنه يشير أيضاً إلى مدى فاعليـــتها فـــي الـــرأي العـــام.. فـــالخلاف الذي يدور دائماً بين الصحافة والسياسة، أو بين الصحافة وأي جماعة ضاغطة أو مسيطرة أو حاكمة إنما مرجعه الخوف من الرأي العام"[٧٣] وبالتحديد الخوف من ردود أفعال الرأى العام وهو الأمر الذي يلقى عدم تشجيع من قبل هذه المجتمعات والحكومات التي لا ترحب بالرأي الحُر أو تُفسح له الطريق ليصول ويجول ويعمل على الإصلاح من أجل التطور والنهوض.. فنجدها تضع القيود على حرية العمل الصحفي، ونجد أنه في بعض المجتمعات المستبدة تبلغ هذه الممارسات حداً كبـــيراً مـــن التسلط فتأمر الصُحُف بحجب الحقائق ووضع قائمة طويلة من المحظـــورات على مكتب رئيس التحرير وهو الأمر الذي يحول دون إعلام الـــرأي العام بالأمور والحقائق فنراه أصبح في حالة سكون وبالتالي تتجمد فاعليـــته بل إنه قد يقع تحت طائلة التضليل، طالما أن المجريات والحقائق غابـــت عـــنه وغاب عنه أيضاً التوجيه والمساندة.. ولا نبالغ إذا قلنا بأن الصحافة هي بمثابة منظار مكبر يرى بها الجماهير الصور السلبية بوضوح وأيضـــاً الحقائق والإيجابيات. وهذا لا يحدث إلا في المجتمعات المستبدة – أما المجمعات الحرّة فهي تفتش عن الرأي العام وتسانده وتستعين به.

❋ أهمية الصحافة بالنسبة لصنّاع القرار:

يـــرى دارسو وسائل الاتصال السياسي أن لوسائل الإعلام وخاصة الصحافة تأثيراً كبيراً على القرارات السياسية، لسببين رئيسيين:

الأول: أن وســـائل الإعلام تؤثر على القرارات السياسية وذلك لأنها تنقل اتجاهات الرأى العام تجاه القضية المعنية، أو تحجبها عن صانع القرار.

الثانـــي: أن صانع القرار يعتقد في أهمية هذه الوسائل حيث ينظر إليها كمقياس لرد فعل الناس تجاه سياسته وقراراته.

إن الصحافة تشبه الضوء الذي يستهدي به صانعوا القرار السياسي فـــي صـــياغة قـــراراتهم. وترشيد ردود أفعالهم تجاه المجريات والمواقف السياسية وبخاصة تجاه الأحداث الدولية وتطورات المجتمع الدولي(٧٤).

ونستطيع القول بأن الصحافة بالنسبة لصناع القرار ورجال السياسة تمثل عدة معايير هامة أو مجموعة من المصادر الأساسية:

أ - مصدر للمعرفة:

فالصحافة تعين رجال السياسة وصناع القرار على المعرفة والإحاطـــة بالمجـــريات السياسية وتواليهم بما يستجد من تطورات وأحداث على الصعيد السياسي الداخلي أو الخارجي.

ففي حالة الحروب والنزاعات السياسية التي ينقطع أثناءها العلاقـــات أو الاتصالات بالعالم الخارجي أو ببعض الدول – نجد أن الصـــحافة هـــي وســـيلة الاتصال التي تعينهم على الإحاطة بالبيئة الخارجية لدولتهم أو المنطقة الإقليمية التي تنتمي إليها هذه الدولة ومعرفة ما يجري خارج الحدود(٧٥).

كمـــا أن الصـــحافة المكـــتوبة تدخـــل في دائرة اهتمامات الدبلوماســـيين فهـــي خير مصدر للمعرفة والإحاطة والإلمام بكافة المجريات داخل أو خارج الدولة التي ينتمون إليها ووسيلة الاتصال

بالمجتمعات الخارجية عند اللزوم والتي يقفون من خلالها على أهم الأحداث"[٧٦].

ب- مصدر للتقييم:

فبقدر درجة الاهتمام الذي توليه الصحيفة للموضوع أو القضية يحدد صانعوا القرار السياسي أهمية الحدث عند تقييمه واتخاذ المواقف المناسبة له، وبذلك تمكن الصحافة صانعوا القرار من تقييم الأحداث والأمور واستيحاء الأفكار من الآراء التي يطرحها المحللون المتخصصون حول معالجة المشاكل والمواقف التي ينبغي اتخاذها.. وهذا يعني أن أهمية الحدث تنتقل بنفس الدرجة تقريباً من الأهمية إلى أجندة السياسيين المنوطين بالتعامل مع الموقف من خلال رؤى الصحافة المطروحة والتي اعتمدت على وجهات نظر المتخصصين والخبراء في السياسة والصحافة والإعلام السياسي.

كما أن رجال السياسة الخارجية يبحثون عن تقييم مقارن لأهمية حدث ما خلال المعالجات الصحفية في كثير من الأحيان.

كذلك الدبلوماسيين غالباً ما يعتمدون في تقييمهم للأحداث على الصحف الرسمية في الدول المعتمدين بها.

ج- مصدر لقياس اتجاهات الرأي العام:

فالصحافة تمد صانعي السياسة بعنصر هام ومؤثر في عملية صنع القرار – ويتمثل هذا البُعد في عرضها لاتجاهات الرأي العام – فما تنشره الصحافة يمكن أن تسترشد به القوى والمؤسسات السياسية التي تشترك في صناعة القرار كمصدر لقياس اتجاهات الرأي العام.

وفـــى الوقـــت نفســـه تشكل الصحافة أيضاً مصدراً لتحديد الاتجاهـــات والمواقـــف التـــي تتبناها السلطة السياسية.. وتتولى طرحها على الجماهير لمعرفة صداها على الرأى العام.

ء- مصدر لمعرفة موقف الرأي العام:

إذ أن صـــانعوا القرار وبالذات في المجتمعات الديمقراطية مـــن خـــلال معرفـــتهم لاتجاهـــات الرأى العام على أثر ما تطرحه الصـــحف مـــن قياسات اتجاهات الرأى العام وكذلك بما تقدمه هذا الصحف من تقييم وتحليل للأحداث وبما تطرحه من معالجات بأقلام المتخصصـــون والأمـــر الذي ييسر لصناع القرار استجلاء موقف الرأى العام أو على الأقل التنبوء به حيال الأمر المعنى..

هـ- مصدر لمعرفة أولويات القضايا:

والصـــحافة تمـــثل معـــيار هـــام لصناع القرار في ترتيب أجـــنداتهم السياسية ذلك أن الصحافة بإعطائها "أولوية" أو "تركيز" علـــى مشـــكلة معينة إنما تعمل إلى حد ما على وضعها في مقدمة الموضوعات التي تجذب اهتمام صانعي القرار السياسي.. وبالتالي تتدخل في تشكيل القائمة السياسية لديهم(٧٧).

وهكـــذا يولـــى صانعوا السياسة اهتماماً بالنسبة للصحافة لـــيس مـــن أجـــل المعرفة فحسب وإنما من أجل تمكينهم من تقييم الأحـــداث وأستيحاء الأفكار من الآراء التي يطرحها المختصون في الصـــحافة حول معالجة المسائل والمواقف التي ينبغى اتخاذها فما تنشره الصحافة يمكن أن تسترشد به القوى والمؤسسات السياسية التي تشترك في صناعة القرار.

وعليه ومما سبق.. تستخلص المؤلفة الحقائق التالية بشأن العلاقة بين الصحافة وصناعة القرار السياسي:

١- أن دور الصحافة أيا كان شكلها في التأثير على صناعة القرار يتناسب طردياً مع حريتها في نقل الأخبار عن الأحداث المعنية.

٢- تستطيع الصحافة، أن توجه أنظار صانعي القرار إلى الأحداث الجارية. كما تساعد في تكوين رؤاهم وأفكارهم عن هذه الأحداث وبالتالي الإسهام في تشكيل القرار المتَّخَذ.

٣- تساعد الصحافة في نقل الأنباء وردود أفعالها بين مختلف أنحاء العالم، ووحداته السياسية، بما يمكن صانعي القرار من معرفة ما يجري بسرعة تتفوق على قنوات الاتصال الرسمية الأخرى.

٤- تعكس الصحافة في المجتمعات الديمقراطية، أثر الرأي العام الجماهيرى على صانعي القرار بحيث يستجيبون في مواقفهم وقراراتهم لما تعبر عنه الصحافة كإحدى قنوات الرأي العام.

٥- الصحافة هي الوسيلة الأفضل التي من خلالها تحصل القوى السياسية الأخرى مثل أحزاب المعارضة في البرلمان وخارجه على معلومات عن سياسة الحكومة، ولذلك غالباً ما نجد في مناقشات البرلمانات إشارة إلى ما قالته الصحيفة (س) أو ما أوردته وكالة الأنباء (ص) .. وهذا معناه اعتماد صانعي القرار السياسي على الصحافة في استقصاء معلوماتهم الأمر الذي يترتب عليه تحول ما. عند إدارة المناقشات في اتخاذ القرار.

٦- نقل انفعالات الرأى العام وموقفة بدقة من الحدث السياسى موضع الاهتمام من خلال أطروحات الصحافة بشأن الموقف وتحليله وطرح وجهات النظر التي يستفيد منها صناع القرار.

○ الصحافة وترتيب أولويات الجمهور:

مما تقدم يتضح أن الصحافة وسيلة إعلامية مسيطرة يمكن التفكير فيها بمفهوم جمعي كمؤسسة اجتماعية – فقد برزت الصحافة إلى الوجود لتتيح للشعوب الديمقراطية فرصة التعبير عن نفسها ومناقشة قضاياها وأن يكون صوتها مسموعاً وهذا بالطبع يتفق وينسجم مع التعددية والتعبير الحر والمجتمع المفتوح".

فإذا كانت المهمة الأولى للصحافة هي الإعلام أي الحصول على الأخبار ونقلها ثم تفسير هذه فإن هناك مهمة تنفرد بها الصحافة في المجتمعات –وهي المساهمة في تكوين رأي عام مستنير، يمكن شعوب هذه المجتمعات من اتخاذ المواقف السليمة المبنية على المعلومات الصحيحة(٧٨).

إن الصحافة قناة من أهم قنوات الإعلام السياسي الجماهيري.. ولقد حدد جانوتي *Janowity* الوظيفة السياسية للصحافة "بأنها إضفاء صفة الشرعية أو القبول الاجتماعي لأفكار ومفاهيم معينة واستبعاد أفكار ومفاهيم أخرى من الجدل والنقاش السياسي بما يخلق في النهاية صورة ذهنية لدى الجمهور بموضوعية قضية ما وتعبيرها عن الحقيقة السياسية". وهذا يعني أن الصحافة من أكثر أجهزة الإعلام قدرة على ترتيب أولويات القضايا لدى الجمهور عندما تشعرهم بأهمية هذه القضية أو تلك – (فهي التي تلقي الأضواء على حادثة ما تبدو للوهلة الأولى صغيرة، أو محدودة، ثم تناقشها بصوت عال فيتحول طابع الحادثة وتتصاعد أهميته – ويصبح أكثر تأثيراً وفاعلية، وقد تظل الحادثة محدودة تخص فئة أو جماعة محدودة النطاق، ولكن قد تتخطى الصحافة حدود الحياد والموضوعية فتلجأ إلى مخاطبة العواطف والانفعالات والضرب على أوتار الرأي العام وتوجهه وجهة معينة لتكون سياسات أو وجهات نظر يتقبلها الجماهير(٧٩).

ولا شـك أن هذا يعنى إن الصحافة هي المحدد الأساسي لأولويات اهـتمامات الجماهـير، والصـحافة هـي بناء القوة الرسمي في المجتمع المحلـي.. وهـذا مـا تؤكده نظرية ترتيب الأولويات.. التي تفترض قدرة وتأثير وسائل الإعلام في تنبيه الجمهور للتفكير في قضايا معينة يمكن أن يتشـكل حولها الرأي العام.. ذلك أن نظرية ترتيب الأولويات تفترض وجود مـتلق نشط وإيجابي يدرك وينتبه إلى ما تركز عليه وسائل الإعلام ويقوم بالتفكـير فيه.. وكذلك تفترض استقلال وسائل الإعلام في ترتيب أولويات القضايا. (٨٠)

هـذا وقد أيدت العديد من الدراسات تفوق الصحافة على غيرها من وسـائل الإعلام في وضع الأجندة.. ومنها دراسات.. *ماكوم وشو ١٩٧٢*، *ومـاكوم وشو ١٩٧٦*، *نيبتون وميلز ووليامز ١٩٧٥ وماكلويد وباترسون ١٩٧٤*، *وآجنر ١٩٧٦*.. وكلها دراسات أكدت على قدرة الصحافة وتفوقها فـي تحديـد القضايا الهامة وإمداد الجمهور بالمعلومات عنها وعن وضع أجـندة الجمهـور(٨١).. كما رأى *رولي بير Rolly Behr* أن نظرية وضع الأجـندة هـي دراسة لتأثير الصحافة على الرأي العام ويؤكد لونج *Long* علـى هـذا المعنى بقوله: إن الصحافة تلعب دوراً هاماً في تحديد معظم ما سيتحدث عنه الناس وما يعتقد الناس أنه حقيقة وما يعتبره الناس مشكلات يجـب أن يـتعاملوا معها أي أن الصحف تضع أجندة الجمهور أي ترتيب قائمة اهتماماتهم السياسية من خلال ما توليه للقضايا من تركيز.

هذا وقد أثبتت بعض الدراسات الحديثة أن الصحافة تقع في المرتبة الأولـى كـأهم مصـدر للمعلومات في وضعا الأجندة السياسية للجمهور.. وخاصـة علـى المسـتوى المحلـي.. وكأهم العوامل المؤثرة على الرأي العام(٨٢).

وعلـــى مســـتوى آخر أوضح *دونالد شو وشانون مارتين* ***Donald L.Shaw and Shanon E. Martin*** أهمـــية الصحافة في ترتيب أولويات المجتمع وأنها تتفوق على التليفزيون في ترتيب أولويات الجمهور.

ويـــرى مـــيلدر ***Mulder*** أن الأفراد يختلفون في مدركاتهم لوظائف الإعلام، فهم يتعرضون للتليفزيون أساساً كوسيلة تسلية، وللصحف كوسيلة للمعلومات مما يرجح دور الصحف في ترتيب أولويات الاهتمام(٨٣).

ولا شـــك أن الصـــحافة القومية والصحافة الحزبية هي من أنظمة الاتصـــال الهامة في مصر(٨٤) وتعمل على القيام بهذا الدور على أكمل وجه من خلال الدور السياسي لهذه الصحف..

ومن ثم نخلص إلى عدة مؤشرات هامة تؤكد على اهمية الصحافة فى الدور التخصصى الذى يمكن تؤديه الصحافة على الصعيد السياسى.

<u>وفـى نهايـة هـذا الفصـل تخلـص إلى عدة مؤشرات هامة تؤكد على الدور التخصصى الذى تؤديه على الضمان الصعيد السياسى:</u>

<u>أولاً:</u> أن الصحافة أداة لخدمة الرأي العام واحترام آرائه وأفكاره ومشاعره، فحينما تقوم الصحافة بتزويد الجماهير بالمعلومات والأنباء والأحداث الجارية وتتقصى الحقيقة في ذلك فإنها بهذا تشرك الرأي العام معها في كل ما يهم المجتمع وتبقى الصحافة دائماً هي صوت الرأي العام ويهتم الرأي العام دوماً بكل ما تثيره الصحافة.. إن الصحافة وسيلة لتوجيه الرأي العام والتعبير عنه كما أنها تعمل بعد ذلك على تدعيم الرأي العام والمحافظة على اتجاهاته الصحيحة.

<u>ثانـــياً:</u> إن قوة تأثير الصحافة على الرأي العام في المجال السياسي واسعة المـــدى. "ذلـــك أن تجارب الأمم على هذا الطريق كثيرة وأثبتت أن الصـــحافة قـــوة مؤثـــرة في الرأي العام تستطيع إذا ما أخلصت أن تساعد في إنارة الطريق أمامه للمساهمة الفعالة في العمل الوطني،

كمـــا أنهـــا –أيضـــاً– تستطيع إذا ما انحرفت عن طريقها أو إذا ما وضـــعت أمامها القيود والعراقيل والرقابة الصارمة –أن تكون أداة هـــدم للمجـــتمع وتدمـــير للرأي العام من خلال التعتيم عليه وحجب الحقائق وبالتالي سيضل الرأي العام الطريق الذي يحقق به مصالح الوطن.. بل إنه قد يُوجَّه ضد مصالح الوطن[٨٥] .. وهذا يعني عمق الأثـــر الذي يمكن للصحافة أن تحدثه على محيط الوعي الجماهيري وسلامة المجتمعات.

ثالـــثاً: أن العلاقـــة وطيدة بين الصحافة والرأي العام، وأن الصحافة سياج لحمايـــة المجـــتمعات والحريات ومصالح الجماهير، وأن المجتمعات الـــحُرّة هي التي تتيح للصحافة القيام بهذا الدور على أكمل وجه.. وقـــد عبرا "لوينشتاين وميرل" عن هذا المعنى بقولهما "إن الصحافة قد برزت إلى الوجود لتتيح للشعوب الديمقراطية فرصة التعبير عن نفســـها ومناقشة قضاياها وأن يكون صوتها مسموعاً، وهذا بالطبع يتفق مع التعبير الـــحُر والمجتمع المفتوح.

رابعـــاً: أن الصحافة عندما تولي اهتمامها بقضية ما أو موضوع معين إنما تعمل تلقائياً على وضع هذا الموضوع أو الحدث في أجندة الجمهور.

ولما كانت دراستنا هذه هي امتداد لدراسات نظرية ترتيب الأولويات لوضع الأجندة، لهذا فالمؤلفة تعمد إلى تطبيق مفهوم هذه النظرية واختبارها من خلال الصحف المصرية اليومية ودورها في ترتيب قائمة اهتمامات الجمهور على الصعيد السياسي.

مراجع الفصل الرابع

(١) عبد العزيز الغنام، مدخل فى علم الصحافة، ط٢ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧) ص٥.

(٢) أحمد النكلاوى،مرجع سابق، ص١٩٦.

(٣) للاستزادة انظر: محمد عمر الطنوبى، المرجع فى الإعلام(الاسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٩٥) ص٢٨، ٢٩ ،٣٠.

(٤) أحمد النكلاوى، المدخل السيولوجى،مرجع سابق ص٢٨ ،٢٩.

(٥) موسوعة المجالس القومية المتخصصة، مرجع سابق، ص١٧٩.

(٦) أنظر:

W. schram.op - cit , p . 227

- جون ميرال ورالف لو ينشتاين، مرجع سابق ص١٢١ ،١٢٢.

(٧) انظر

-عبد الغفار رشاد، دراسات في الاتصال. مرجع سابق ص ١٢١.

-إبراهيم إمام، العلاقات العامة في المجتمع، ط ٣ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦) ص ٢٢٨.

(٨) عبد العزيز الغنام، مرجع سابق، ص ٥٤.

(٩) محمود عبد الغني، مرجع سابق، ص ٣٠.

(١٠) إبراهيم إمام، دراسات في الفن الصحفي (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧١) ص ٢٦.

(١١) ف. فريزر بوند، مدخل إلى الصحافة، ترجمة ناجي صهيون، (بيروت: مؤسسة بدران للطباعة والنشر، ١٩٦٤) ص ١٣.

(١٢) خليل صابات، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم، الطبعة الثانية (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧) ص ٢٠.

(١٣) إجلال خليفة، الصحافة مقروءة، مرئية، مدرسية، مسجدية، تجارية، إدارية (القاهرة: دار الطباعة الحديثة، ١٩٧٦) ص ٣.

(١٤) صابر حارص محمد، مرجع سابق، ص ١٥٥.

(١٥) فـاروق أبـو زيـد، مدخـل إلـى علم الصحافة (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٦) ص ٤٨ – ٥١. نقـلاً عـن : صـابر حارص محمد، المرجع السابق، ص ١٥٦، ١٥٧

(١٦) نفس المرجع السابق، ص ١٥٦، ١٥٧.

(١٧) فـاروق أبوزيـد، مذكـرات فى المدخل إلى الفن الصحفى (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ١٩٨٦) ص ٥ : ١٨.

(١٨) صابر حارص محمد، نفس مرجع سابق ص ١٥٩.

(١٩) إجلال خليفة، الصحافة، مقروءة.. مرئية..، مرجع سابق، ص ٦.

(٢٠) أحمد النكلاوي، مرجع سابق، ص ٧٩.

(٢١) محمود متولي ولطفي عبد القادر، مرجع سابق، ص ١٢١،١٢٠.

(٢٢) أحمد النكلاوي، مرجع سابق. ص ٧٩، ٨٠.

(23) W . Lance Bennette , James Barbere , Public opinion in American politices , (New York : Har Court ,. 1980) : P. 134 .

(24) Alexis S . Tan , Mass communication Theories and Research, 3rd . ed . , (U . S . A : Crid publishing 1985) op . 315 .

(25),(26)Look :
Dean T . Jamison & Emile G . Me Anancy , Radio for Education and Development (London : Sage publications Ltd . , 1978) P . P . 59 – 96 .

(٢٧) فرج حلمي الشناوي. مرجع سابق، ص ١٧٩.

(٢٨) محمـود أحمـد عـبد الغني، دور الصحافة المصرية في تنمية المجتمع المحلي، مرجع سابق ص ١٠٢.

(٢٩) سـامي عزيـز، الصـحافة مسئولية وسلطة، سلسلة المكتبة الصحفية، العدد ١ (القاهرة: دار التعاون، ١٩٨١) ص ٤١.

(٣٠) منـير حجـاب، مـبادئ الإعلام الإسلامي، (الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢) ص ٨٨.

(٣١) سمير حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، مرجع سابق، ٢٣٨

(٣٢) محمد عبد الله أبو علي، دراسات في علم الاجتماع القانوني والسياسي (القاهرة: دار المعارف ١٩٧٥، ص ٢٤٤، ٢٤٥.

(٣٣) محمد علي العويني، الراديو والتنمية السياسية (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨١) ص ٤٢.

(٣٤) شون ماكبرايد وآخرون، مرجع سابق، ص ٣٩٢.

(٣٥) فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصحافة (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٦) ص ٧٥.

(٣٦) محمد عبد القادر حاتم، الإعلان والدعاية، نظريات وتجارب (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢) ص ١٢٨: ص ١٣٠.

(٣٧) محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية، مرجع سابق، ص ١٣١.

(٣٨) محيي الدين عبد الحليم، الاتصال بالجماهير والرأي العام، الأصول والفنون (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٣) ص ١٢٤، ١٢٥.

(٣٩)عبد القادر حاتم، الإعلام وحرية المجتمع، مرجع سابق، ص ١٢٠.

(٤٠) حمدي حسن، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩١) ص ٣.

(٤١) محيي الدين عبدا لحليم، مرجع سابق ص ١٠.

(٤٢) حمدي حسن، مرجع سابق، ص ٩٥.

(43) Protcss , David L . and Mccombs , Maxwell (eds) ,. Agenda – setting Readings on media , public opinion , and policy making , Law wrence Assocaite (New – Gersy . 1991 , P . 2 .

(44) Bogart , leo . , silent politics : Roal sand the A warenss of public opinion , wily – intercience , candas 1972 . P. 58 .

(٤٥) أنور السباعي، التخطيط الإعلامي السياسي، مرجع سابق، ص ٦.

(٤٦) راجع:

علي الدين هلال، النظام السياسي المصري، التغيير والاستمرار (د.ن: ١٩٨٨) ، ص ١٥٢.

(٤٧) محمود متولي ولطفي عبد القادر، مرجع سابق، ص ١٠٣ – ١٠٥.

(48) , (49) Harold D . Lassell , Communications Research , op . Cit ., P . 35 .

(٤٩) عبد القادر حاتم، الرآى العام كيف يقاس،وكيف يساس، وكيف يتكون، وكيف ينشأ وكيف يتطور (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٢) ص ٦٦ ، ٦٧

(٥٠) خليل صابات وآخرون، حرية الصحافة في مصر (القاهرة: مجهول الناشر، ١٩٩٣) ص ٧

(51) Graham , Mytton , Mass Communication in Africa , Edward Arnold , London , 1983 , P . 5 .

(٥٢) عبد اللطيف حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص ١٨.

(٥٣) فتحي الإبياري، الإعلام الدولي والدعاية (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥) ص ١٥٨.

(٥٤) صابر حارص، مرجع سابق، ص ١٤٧.

(55) Melvin L . Defleur and Everette E , Dennis , Under Standing , Mass Communication , (Boston : Hayghton Mipplin Company , 1981) P . 113 .

(٥٦) صابر حارص، مرجع سابق، ص ١٤٨.

(٥٧)،(٥٨) أنظر:

أحمد سويلم العمري، الرأي العام والدعاية (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥) ص ١١: ٢٠.

(٥٩) محمود متولي ولطفي عبد القادر، الإعلام وحرية المجتمع، مرجع سابق، ١٨٢، ١٨٣.

(٦٠) عواطف عبد الرحمن، المدرسة الاشتراكية، ط ٢ (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٨٨) ص ١١.

(٦١) انظر:

- خليل صابات الصحافة رسالة واستعداد وفن، مرجع سابق، ص ١٨.
- صابر حارص، تأثير الصحافة المصرية، مرجع سابق، ص ١٦٧.

(٦٢) انظر: - أماني قنديل، وسائل الإعلام وظاهرة الرأي العام، رؤية سياسية لفاعلية العلاقة (القاهرة: ندوة قياس الرأي العام، ١٠ – ١٢ مارس ١٩٨١) ص١٤٧.

(٦٣) حسـاتين عبد القادر، الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة، ط ٢ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٢) ص ٢١.

(٦٤) انظر:

عواطف عبد الرحمن، رؤية نقدية (القاهرة: ندوة قياس الرأي العام، ٧ – ١٢ مارس ١٩٨١) ص١٩٠.

(٦٥) أحمـد محمد أبو زيد، سيكولوجية الرآى العام ورسالة الديمقراطية (القاهرة: عالم الكتب ، ١٩٦٨) ص١٤٠.

(٦٦) صابر حارص، مرجع سابق، ص١٧٣.

(٦٧) للاسـتزادة : محمـد عـبد الله ، العلاقـات العامة (القاهرة : مطبعة دار التأليف ١٩٨٢ ص٩٠.

(٦٨) عبد الوهاب كحيل، مذكرات فى الرآى العام والدعاية (جامعة اسيوط: كلية الآداب بسوهاج، ١٩٨٤) ص١٢٣.

(69) Herbert Blumer , The Mass The Public And Public Opinion , in Berelesson and lanowitz (ed) Reader in Public Opinion And Commun , the free press 1953 p . 45 - 48 .

(٧٠) عـبد الملك عوده، الاتجاهات العامة للمناقشة (القاهرة: ندوة قياس الرآى العام، ١٠-١٢ مارس ١٩٨١) ص٣٢٥.

(٧٢) كـريم يوسـف أحمد، الحريات العامة فى الأنظمة السياسية المعاصرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الحقوق،١٩٨٧) ص٣٨٨.

(٧٣) راجع صابر حارص، مرجع سابق، ص١٥٠.

(٧١)،(٧٥)،(٧٦) محمد مصالحه، مرجع سابق، ص٢٠٣: ٢٠٧.

(77) , (74) - Look :
Pernard G . Hennessy , Puplic opinion (califfornia . Auxbury press ,n ,d) p . 299 .

(٧٨) فـــاروق أبوزيـــد، فن الخبر الصحفى ،دراسة مقارنة بين الصحف فى المجتمعات المتقدمة و النامية(جدة: مكتبة العلم ، ١٩٨١) ص٤٢ ، ٤٣.

(٧٩) عبد الغفار رشاد، الرآى العام، دراسة فى النتائج السياسية (القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٤) ص٥٢.

(٨٠)(٨١) بسيونى عبد الحليم حماده، العلاقة المتبادلة، مرجع سابق، ص٥٥.

(٨٢) محمد على شومان، دور الإعلام المصرى فى تكوين الرآى العام، استطلاعات الرآى العام (المركز القومى للبحوث الاجتماعة الجنائية (القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٤) ص٢١٧.

(83) R . Mulder , Media Credibility : Auses Cratifications Approach , Jouranlism quarterly . NO . 57 , 1980 , p . p . 464

(٨٤) راجع :

بســـيونى إبراهيم حماده، دور وسائل الاتصال فى صنع القرارات فى الوطن العربى، سلسلة أطروحات الدكتوراه (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٣) ص١٨ ، ١٩.

(٨٤) أحمـــد بـــدر ، الـــرآى العـــام فى السياسة (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٨) ص١٨٠.